الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أدرار
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الزاوية الزجلاوية: نشأتها و دورها في الحركة العلمية بإقليم توات خلال القرنين 18-19م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:
-إيمان زاجلو
-مريم باكـي

إشراف الدكتور:
- مــحفوظ رمــوم

السنة الجامعية: 1434-1435هـ/2013-2014 م

الإهـــــــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى من علمني كيف أنام على تكرار سورتي، وكيف أصبح على لوحي وأنا طفلة صغيرة :والدي رحمه الله.

كما أهدي هذا الجهد المتواضع إلى من تشيعني، بالدعاء والتبتل إلى الله، وفي كل مرة عند الوداع، بأن يوفقني في ديني ودنياي والدتي أطال الله في عمرها.

كما أهدي هذا الجهد المتواضع إلى رفقاء دربي اخواني واخوتي، كما أهديه إلى زوجي الوفي الذي أمدني بيد العون في كتابة هذا العمل، وإلى والدتي الثانية "حماتي" التي أعانتني بالدعاء، وإلى من رافقتني في إنجاز هذا العمل زميلتي زاجلو إيمان وإلى كل من يسعى إلى طلب العلم والمعرفة.

باكي مريم

الإهـــــداء

إلى والدي الكريمين حفظهما الله على الدوام، إلى من رافقني على درب الحياة واعز ما املك في الوجود إخواني إخوتي الأعزاء (سولاف، أسماء، دنيا، زكريا، محمد الصالح، يوسف)

إلى من ساندني في بحث مذكرتي صديقتي و أختي (باكي مريم)

إلى زملاء الدراسة، وأصدقائي وكل من سلك طريقا يبتغي به علما.

إلى كل من اشرف على تعليمي منذ بداية مشواري الدراسي إلى يومنا هذا.

شيوخ توات وعلماءها إلى روح العالم" محمد بلعالم الزجلاوي".

إلى الأستاذ المشرف محفوظ رموم

إلى كل من يحمل لقب (زاجلو، قادة بن يخلف، باكي)

إلى كل الأقارب و الأصدقاء و الجيران.
إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل من عدم اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

إيمان زاجلو

الشكر و التقدير

نتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى الأستاذ الدكتور محفوظ رموم على كل ما بذله من مجهودات وتوجيهات لإنجاح هذا العمل.

كما نشكر كل أساتذة قسم التاريخ على مساعداتهم المستمرة في سبيل تشجيع البحث العلمي. ولا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الى كافة الباحثين في التراث التواتي وارباب الخزائن منهم السيد الحاج الطيب الشاري بكوسام، و الحاج سالم سالم باعباني ، والأستاذ باحمو الحاج عبد السلام. لما قدموه لنا من مساعدات و تسهيلات لإنجاح هذا العمل.

مـــقـــدمـــة

يزخر إقليم توات بالعديد من الزوايا التي لعبت دورا بارزا في المحافظة على الهوية الثقافية لسكان الإقليم مند نهاية القرن 9هـ/15م، ويرجع سبب انتشارها بالمنطقة إلى وقوع توات على الخط التجاري الرابط بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، كما أنها معبرا لقوافل الحجيج، ونظرا لتمتع المنطقة بالأمن والاستقرار وبعدها عن مناطق الاضطرابات السياسية في الشمال، فقد نزح إليها العديد من العلماء و الزهاد، الذين لعبوا دورا هاما في تنشيط الحياة الثقافية، عن طريق تأسيس زوايا دينية وعلمية وصوفية بإقليم توات.

ونتيجة لظهور هذه المؤسسات الدينية عرف الإقليم حركة علمية متنوعة، يترجمها الكم الهائل من المخطوطات التي أصبحت ميراثا حضاريا يتطلب البحث والدراسة، كي يصبح مادة علمية تدرس في المؤسسات التربوية، لما تقدمه من نظرة جديدة للمجتمع عن حياة سكان هذا الاقليم منذ قرون عديدة.

وتعد الزاوية الزجلاوية من اشهر الزوايا التي كان لها الأثر البالغ في نشر العلم والثقافة الدينية والأخلاقية، منذ تأسيسها على يد محمد بالعالم الزجلاوي في القرن 11هـ/ 17م إلى غاية وقتنا الحاضر، ولعل ما يؤكد ذلك تخرج العدد الكبير من أبناء المنطقة من هذه المؤسسات والذين اختصوا في فنون متنوعة كالتدريس والإفتاء والتدوين، كما خلفوا العديد من المؤلفات و المخطوطات في شتى المجلات التي لازالت دفينة الخزائن التواتية.

وسعيا منا للإسهام في إبراز تاريخ إقليم توات بصفة عامة والزوايا بصفة خاصة، جاءت فكرة اختيارنا لموضوع الزاوية الزجلاوية تحت عنوان "***الزاوية الزجلاوية نشأتها ودورها في الحركة العلمية بإقليم توات القرنين 18-19م***"

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيار هذا الموضوع العلمي والثقافي في البداية إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية دفعتنا إلى البحث في هذا المجال الثقافي العلمي ومنها:

- إثراء وتنويع الدراسات التاريخية حول المنطقة ، وإبراز دور الدراسات المحلية باعتبارها رافدا من روافد المعرفة.

تسليط الضوء على أعلام الثقافة و المعرفة بالمنطقة.

- انتمائنا إلى الإقليم دفعنا للبحث في تاريخ المنطقة، لأنه رغم الثراء العلمي الذي يزخر به الإقليم إلا أن ذلك التراث تظل قيمته مجهولة لدي الباحثين و الطلبة من أبناء المنطقة.

- إن خدمة هذا التراث هو خدمة جليلة لإرثنا الوطني، وإسهام في إبراز شخصيتنا الثقافية الوطنية والتعريف بمنتوجنا الحضاري.

توجيهات أساتذتنا لدراسة التاريخ المحلي، خاصة الأستاذ المشرف.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذا العمل في التعريف عن الدور الثقافي والعلمي الذي لعبته الزاوية الزجلاوية في مختلف مجالات الحياة في منطقة توات، ومن هنا يمكن طرح التساؤلات التالية:

ما مفهوم الحقيقي للزاوية بتوات؟

متى تم تأسيس الزاوية الزجلاوية ؟ومن مؤسسها؟

كيف ساهمت الزاوية الزجلاوية في نشر العلوم الدينية ؟ وما مدى تأثيرها الثقافي بتوات؟

مناهج البحث: لدراسة هذا الموضوع وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة اتبعنا المناهج التالية:

المنهج التاريخي الوصفي: استعملناه لتتبع التطور الزمني ورصد النمط العمراني للزاوية، منذ تأسيسها.

المنهج التحليلي: استخدمناه لدراسة المنجزات الثقافية للزاوية الزجلاوية و البحث في أدوارها الثقافية والدينية بإقليم توات.

إطار البحـــــث:

إذا كان الإطار المكاني للدراسة هو منطقة توات، المندرجة ضمن ولاية ادرار بالجنوب الجزائري بأقاليمها الثلاثة: توات، قورارة، وتيدكلت فإن الإطار الزماني هو القرنين 19/18م الذي تميز بكثرة الزوايا والمدارس القرآنية المنتشرة في الإقليم، إضافة إلى حلقات التدريس والتعليم، وحركة التدوين والنسخ والشروح والتعاليق و الإجازات العلمية.

أهداف البحـــــث:

إن الزاوية الزجلاوية كان لها دورا ولا يزال، في الحفاظ على الهوية الإسلامية ومقومات شخصيتها الأساسية من خلال حلقات العلم والذكر، كما كانت تقدم مساعدات خدماتية كالتكفل بالطلبة الوافدين إليها لطلب العلم، ومن هنا حددت أهداف هذا البحث:

- التعريف بالزاوية و تاريخ تأسيسها.
- التعريف بشيوخ وعلماء الزاوية مع حصر مؤلفاتهم الثقافية.
- تحديد المناهج واهم المتون التي كانت تدرس بالزاوية.

صعوبات البحـــــث:

نظرا لكون هذا البحث يتطلب البحث في المخطوطات بإقليم توات فقد وجدنا صعوبات، ارتبط بعضها بمرحلة البحث عن المادة وجمعها، والبعض الأخر بمرحلة التحرير والتركيب و يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- لا يمكن لأي باحث أو مهتم بالتراث في إقليم توات إلا أن يشكوا من صعوبة الوصول إلى المخطوط، وحتى النسخ المصورة منه، نتيجة السياسة الاحتكارية لأصحاب الخزائن.

- طبيعة الثقافة الشفهية السائدة في إقليم توات، فتح باب الخرافة واسعا على الروايات الشفهية.

- مواجهة كلمات صعبة القراءة في المخطوط يصعب ضبطها وأخرى غير واضحة أو مبتورة، مما يستلزم استنتاجها.

الدراسات السابقة للموضوع:

ظهرت العديد من الكتابات التاريخية المرتبطة بإقليم توات إلا أن معظمها دراسات اجتماعية وثقافية في إطارها العام و منها:

1 -كتاب" الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات" لمؤلفه الشيخ محمد باي بلعالم.

2-كتاب"النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 5الى القرن14هـ" لعبد الحميد بكري، دار الهدى، 2005.

3-كتاب"إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين" لفرج محمود فرج، 2007.

4-كتاب"توات والازواد12-13هـ" دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية لمحمد الصالح حوتية، وهي في الأصل أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ من جامعة الجزائر، ثم طبعت عن دار الكتاب العربي 2008.

أما الدراسات الأكاديمية: فنجد دراستين لباحثين جامعيين حاولا من خلالها تحقيق مخطوطات المنطقة وإبراز تراثها المادي والمعنوي، ومن هذه المؤلفات التي تعرضت للزاوية الزجلاوية ، نذكر على سبيل المثال "نوازل الزجلاوي: دراسة وتحقيق"، وهي مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الفقه وأصوله للدكتور محمد جرادي، جامعة قسنطينة2010 ويسلط فيها الضوء على الجانب الفقهي في حياة الزجلاوي.

و"ألفية الغريب: دراسة وتحقيق"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة ادرار،2009 للأستاذ أباقادر عبد القادر.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

اعتمدنا في كتابة هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

-"نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات "الجزء الأول لمولاي احمد الطاهري بخزانة كوسام.

-"تسهيل الإرشاد للدرر المتعينة من الأصول والفروع على مذاهب عالم المدينة "لمحمد بلعالم الزجلاوي بخزانة الحاج سالم سالم أعباني، وقد أفادنا في نسب الزجلاوي وفي أهم المنتون التي كانت تدرس.

-"نوازل الزجلاوي "لمحمد بلعالم الزجلاوي بخزانة الطيب الشاري كوسام وهو مخطوط أمكننا من الاطلاع على المنتوج الفقهي لشيخ الزاوية ومدى تمكنه في العلوم الدينية.

أما المراجع التي استعنا بها فهي متنوعة، منها دراسات أكاديمية و أخرى لشيوخ المنطقة يفتقد بعضها للطابع المنهجي بسبب كونها أعمال غير أكاديمية ومن بينهما:

كتاب: "النبذة في تاريخ توات وأعلامها "لعبد الحميد بكري، وكتاب "التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن17-20م لمؤلفه الصديق الحاج احمد.

- و كتاب "الرحلة العلية "للشيخ محمد باي بلعالم حيث رصد الكثير من تراجم علماء الذين نشطوا الحركة العلمية بتوات.

إضافة إلى كتاب "قطف الزهرات من أخبار علماء توات "للشيخ محمد عبد العزيز سيد أعمر المهداوي.

خطة البحـــــث:

لدراسة هذا الموضوع بطريقة منهجية، قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، يحتوي كل فصل على مجموعة من المباحث وهي على النحو الآتي:

1-**الفصـــــل الأول:** خصصناه للزوايا في إقليم توات وقسمناه إلى أربعة مباحث أولها كان مخصصا لمفهوم الزوايا لغة واصطلاحا، ثم تحدثنا في المبحث الثاني عن تاريخ نشأة الزوايا في الإقليم مع مراعاة التسلسل الزمني، وفي المبحث الثالث تناولنا فيه أنواع الزوايا بإقليم توات، وأخيرا استعرضنا أهم الزوايا الرائدة للحركة العلمية خلال القرن 12هـ/18م بالمنطقة.

2-أما الفصل الثاني: فخصصناه للزاوية ومؤسسها بحيث ضمنا هذا الفصل ثلاثة مباحث أدرجنا في الأول تعريفا مطولا بالشيخ محمد بلعالم الزجلاوي حياته ونشأته، ثم انتقلنا إلى حياته العلمية والعملية، وفي المبحث الثالث والأخير خصصناه تأسيس الزاوية الزجلاوية وأهم هياكلها.

3-**وأشتمل الفصل الثالث:** وهو الأهم على الدور الأساسي للزاوية الزجلاوية ويحتوي على ثلاثة مباحث، خصصنا المبحث الأول للتعليم في هذه الزاوية وذلك بإبراز مراحله ومستوياته ومناهجه، وفي الثاني تناولنا أهم المقررات الدراسية من فقه وحديث ولغة داخل الزاوية، وفي الأخير قمنا بجمع وحصر لأهم الإنتاج الفكري للزاوية الزجلاوية على مدار القرنين الماضيين.

هذا وقد انهينا دراستنا بخاتمة وهي محتوى لأهم النتائج المتوصل إليها إضافة إلى ملاحق تخص الزاوية الزجلاوية والإقليم ،ثم قائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة وختمنا كل ذلك بفهرس للأعلام والأماكن والمؤسسات الدينية . آملين أن نكون قد وضعنا لبنة ضمن البحث في تاريخ المنطقة ودورها الديني والعلمي .

الـــفـــصـــل
الأول

الفـــصـــل الأول
الزوايـــــــا في إقليـــم تـوات

المبـــحث الأول: مفـــهوم الزوايـــا
- لغة
- اصطلاحا

المبـــحث الثاني: تـــاريخ نشأة الـزوايـــا بإقليـم تـــوات

المبـــحث الثالث: أنـــواع زوايا إقليـــم توات

المبـــحث الرابع: الزوايا الرائدة للحركة العـلمية والثقافية بالإقلـيم خلال القرن 12 هـ /18م

الفصـــــل الأول : الزوايـا في إقليـــم توات

يشكل إقليم توات على امتداد تاريخه الطويل والزاخر بالأحداث الثقافية أحد أهم مناطق ومراكز الزوايا والمدارس القرآنية على مستوى القطر الجزائري عموما، حيث عملت على نشر الوعي الفكري والحضاري، وبث الروح العلمية في نفوس سكان المنطقة التي أصبحت رائدة بالزوايا العلمية حتى أضحت كلمة توات ترادفها كلمة زاوية، حتى إن كل قصر من قصور توات لا يخلو منها، ولا يزال عبارة عن زاوية يقدم أهلها خدمات للضيوف والمساكين وعابري السبيل إذن: ما مفهوم الزاوية ؟ . وعلى أي أساس كانت تصنف ؟. وما هي أهم الزوايا في المنطقة ؟

المبـــحث الأول: مفـــــهوم الزاوية

عرف نظام الحياة الاجتماعي والثقافي في منطقة توات تنوعا في المؤسسات والمنظومات المؤطرة لمختلف جوانب الحياة فيه خاصة منها الثقافية والتعليمية حيث الزوايا أهم هذه المراكز التي ميزت تاريخ المنطقة و طبعتها بخصوصية مميزة [1].

أ) **ـلغة :** مفردها زاوية وهي مأخوذة من عدة معاني منها أنها جاءت من الفعل (زوى) أو (أزوى) بمعنى ابتعد وانعزل وإذا علمنا أن الذين فكروا في بنائها أول مرة هم من المتصوفة والمرابطين [2]، الذين اختاروا الانزواء والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسكون اللذان يساعدان على التأمل والرياضة الروحية [3] وعليه فالمعنى اللغوي يرتبط بمعناها الوظيفي الأول وهو العبادة و الجهاد.

كما جاء قوله تعالى <قال لو أن لي بكم قوة أو ءاوي إلى ركن شديد >[4] وهي من زوى الشيء يزويه زيا إذا نحاه، ومنه زوى الله عني الشر إذا صرفه ونحاه، وزويت الشيء قبضته وجمعته، وانزوى القوم بعضهم إلى بعض إذا تدانوا وتضامنوا .

والزاوية من البيت ركنه، وتطلق على أماكن متعددة بالبصرة والموصل والأندلس وغيرها[5] والزاوية عند الشيخ محمد باي بلعالم، من فعل (زوى) أي جمع(بفتح الجيم و الميم و العين) لأن فيها يجتمع الضيوف والفقراء وطلبة العلم ويجمع المال لها بالطرق المشروعة لتمويلها وتسيير نظامها[6].

---

[1] محمد دباغ ،دراسات في التراث، ط1،دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر2007،ص 180

[2] المنجد في اللغة و الإعلام، ط41، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، 2007، ص 312

[3] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها ، دار البرق ، بيروت، لبنان،2002 ،ص30

[4] سورة هود الاية 80

[5] عبد الرحمان عبد الهادي وآخرون، أعلام توات وإسهاماتهم الفقهية خلال القرنين12-13هـ ، مذكرة للتخرج من المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة المكلفة بالشؤون الدينية و الأوقاف تيزي وزو، 2011-2012، ص 36

[6] محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام ولآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات،ج1 ، أدرار: الجزائر، ص315

و (الزو) معناها كذلك القدر، يقال قضي علينا وحم وزي، أي كتب علينا، ومن مشتقات اللفظ ما يأخذ بمعنى الاقتران والصحبة فيقال: < جاء الرجلان زوأ> أي مقترنان يصطحب أحدهما الآخر.

ومنه قول الرسول صل الله عليه وسلم فيما رواه البخاري < لاتزال جهنم تقول هل من مزيد ، وحتى يضع رب العزة فيها قدمه فيقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها إلى بعض > وقوله أيضا فيما رواه مسلم <إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض >وقال الأعشى في هذا الباب :

' يزيد بعض عني كأنها لطرف زوى عيناه على المعاجم '[1]

كما تعني الركن كما يقول الشيخ السنوسي : إن كلمة زاوية دال على معناها وهي من زوى، يزوي إذا جمع الشيء . وبالتالي فالزاوية جامعة، لكونها تجمع العباد على حب الله ورسوله.

كما يطلق على الزوايا لفظ "الخوانق"، وهي جمع خانكاه : كلمة فارسية تعني بيت وأصلها خانقاه ، وهو الموضع الذي يأكل فيه الملك، وهي مشتقة من فعل زوى، أي جمع ومنه زوى سره على الناس اذا كتمه وطواه [2].

ويطلق عليها بالأمازيغية تسمية (ثمعمرت) التي تفيد معنى العمار (ما ينافي الدمار)[3].

ب/ اصطلاحـــــــا:

هي مؤسسة دينية روحية إسلامية [4] كما أنها تطلق على بناء أو طائفة من الأبنية ذات طابع ديني وقد كانت تطلق على مكان معد للعبادة بالمسجد وتشمل على مرافق أخرى

[1] حسان بحيدي ، محمد عبد القادر ، الزوايا ودورها في حفظ المخطوطات ، مذكرة ليسانس، إشراف اصحي محمد ، جامعة السانية وهران،2000-2001 ،ص4

[2] محمد نسيب، زوايا العلم القرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، [ب، ت]، ص27

[3] خير الدين شترة، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، الجامعة الإفريقية، الجزائر، ص 190

[4] محمد باي بلعالم، الرحلة العلية،ج1 ،ص 315

لإيواء الطلبة القادمين إليها وعابري السبيل وقد سميت في بادئ الأمر هده المرافق بدار الكرامة ثم دار الضيافة [1]. ويراد بها كذلك مجموعة من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال تشتمل على قاعة للصلاة بها محراب وضريح لأحد الأولياء الصالحين تعلوه غرفة لتلاوة القرآن وغرف لتحفيظه وتعليم العلوم العربية والإسلامية وأخرى لسكن الطلبة وطهي الطعام ومخازن للمواد الغذائية وغرف لإيواء المسافرين وعابري السبيل[2]، وكذلك يطلق اسم الزاوية ويراد بها مأوى المتصوفين والفقراء والمسجد الغير جامع الذي لا منبر فيه.

أما أبو القاسم سعد الله فيعرفها بأنها ملحق بأحد المساجد مخصص لاستقبال الأطفال وتعليمهم مبادئ الإسلام والقراءة والكتابة... وأنها من جهة أخرى حلت محل الرباط الذي كان في الأساس مركزا متقدما للدفاع عن الحدود ضد غارات الأعداء، وكان الأشخاص الذين يقومون بحراسة الحدود منهم الصالحون ورجال الدين والعلماء...، فكانت مركزا للجهاد والتعليم في آن واحد.

وفي الغالب ما كانت هذه الزوايا ترتبط باسم الرجل الصالح وبذلك أصبحت الزاوية تحتوي على ضريح وجامع صغير ومساكن للغرباء والطلبة كما عرفت الزاوية على أنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها يقصدونها للاستفتاء والصلح، وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداء من ق 10هـ [3].

فالزوايا بالمفهوم الصوفي هي أماكن ينقطع فيها العباد للعبادة ويعتزلون الناس فيها فلا يعملون، ولا يخالطون الناس ويعيشون على ما يأتيهم من صدقات من الناس [4] أي الخلوة للعبادة [5] وقد كانت أساسا رباطا للجهاد.

و في الجزائر يطلق لفظ الزاوية على موضع أعد للعبادة ولتعليم القرآن الكريم، يشمل على مرافق لإيواء الطلبة وعابري السبيل أو على مجموعة من الأبنية ذات الطابع

[1] أحمد جعفري، دور الزوايا في الحفاظ على التراث المخطوط بإقليم توات، مجلة التراث، العدد112، الإمارات العربية المتحدة، ديسمبر2008، ص102

[2] سرير ميلود وآخرون، دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات ،ص29

[3] أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي،ط1، بيروت دار المعارف،2003،ص18

[4] ديوسي الهواري، مداخلة التعريف بالسنوسية الأسس الفكرية المنهج التربوي جامعة وهران، ملتقى الدولي الحادي عشر للتصوف،أدرار2008،ص220

[5] جنات بن جدة وآخرون، الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني ،مذكرة ليسانس، تحت إشراف صالح حيمر، جامعة الشيخ العربي تبسي ، تبسة ،ص 17

الديني وهي تشبه الدير أو المدرسة ويقول دوماس : إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ومجانية للضيافة وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الأديرة في العصور الوسطى[1] .
فالزاوية عبارة عن مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم القرآني والديني ومأوى لطلبة داخليين يعيشون في تلك الزاوية [2].

ويمكن تعريفها على أنها ركن البناء، ويطلق اسم زاوية على طائفة من الأبنية ذات طابع المعماري الديني، وعرفت في أوائل القرن 8هـ/14م فكانت تطلق على مكان معد للعبادة، كالمسجد وقيل أنها عرفت في المغرب بعد ق 5هـ/11م أما بالنسبة للمشارقة فالزاوية عندهم عبارة عن مسجد صغير أو مصلى وقد عرفت الزاوية بأسماء عديدة قبل أن تستقر على هذا الاسم ، وأشهرها دار الكرامة، دار الضيافة، الرباط [3].

أما عند أهل توات فهي تلك الصدقات الجارية التي يحبسها الشخص في حياته وبعد وفاته من خلال نص موثَق ومحدد، لينتفع بها عامة الخلق ويحبس لها جملة من الأملاك ولها مكان وموقع خاص يشرف عليها الشيخ ذاته في حياته وبعد وفاته يتعاقب عليها أبناؤه أو المقدمين على التوالي[4].
وتعرف عند أهل توات على أنها مسجد خاص بطائفة دينية من الصوفية، أو ضريح لأحد الأولياء الصالحين تتصل بها غالبا مقبرة يدفن بها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو أقارب الولي الصالح.

فالزاوية التواتية عبارة عن أبنية صغيرة منفصلة موزعة في جهات مختلفة عن المدن والقرى ويقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس ،ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتعلق بها من علوم عقلية ومنطقية ولغوية . والزاوية عادة تحتوي على مصلى وغرفة قصرت على تلاوة القرآن، ومدرسة لتحفيظ القرآن وتلقين علوم

[1] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 18
[2] بربورة حسن، الزوايا ودورها التعليمي والجهادي في الفترة العثمانية والاستعمارية تحت إشراف جرد: جامعة الجلفة زيان عاشور،2010-2011 ،ص1
[3] زهرة مسعودي ،الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من ق18م إلى 20م مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،تحت اشراف الاستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف ،2009-2010م ،ص 14
[4] أحمد جعفري، المرجع السابق، ص1

الدين وقواعد اللغة، كما تضم غرف أو مراقد لإيواء الطلبة والضيوف والحجاج والمسافرين ويلحق بها ضريح الولي الصالح ويكون في الغالب هو المؤسس للزاوية[1].

وفي هذا المقام ألف الشيخ باي بالعالم أبياتا جاء في فيها :

أما الزوايـــا فهي ركن يبنـــى كـدير أو صومعة في المبنى
وفي الشمـــال القـارة السمراء ينمـــي لما خص بالأوليـــاء
وقيل اســـــم لبنـــاء قد جمع مـــــدرسة غرف لها تبـــع
فيجد الطـــالب فيـها مـــأوى وهي للضـــيوف أيضا مأوى
فهي علـى الجمـلة دار الديـن ومنـــــزل للضيف دون ميـــن
و هي في الشرق تسمى بالرباط وكـل منشـــــأ يعد للنشـــاط[2]
وعرفت في صدر ثامن القرون بأنها المسجد والحرز المصون
فيهـا المـرافـق لكـل طالب وهي الحمـــايـة لكل هارب
فهي دار الصلـــح والملائمـة وهي دار الخير والمسالمـة [3]

ويطلق لفظ الزوايا عند أهل شنقيط < على مجموع القبائل المهتمة بالعلم ونشره في بلاد شنقيط ، فهم حملة العلم والدين في هذه البلاد قاطبة قديما وحديثا > وهي أيضا موضع العبادة يأوي إليها التائبون الذين يريدون الانقطاع للعلم والعبادة وترك أمور الحياة من حرب وحمل السلاح . فالزوايا عادة تتميز بالكرم وحسن الضيافة وان يتأتى لها في أحيائها أداء الوظائف الاقتصادية الضرورية في الحياة البدوية: مثل حفر الآبار وصيانتها ورعاية المواشي والطبابة والصناعة وقد حدد المختار بن حامد الدعائم التي يقوم عليها حي الزوايا فقال إنها <مسجد أمامه محضرة و بير وحفار مصلح الآبار وراع وطبيب (تقليدي) وصانع >[4].

[1] عبد العزيز الشهبي ،الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع،2003،ص52
[2] محمد باي بلعالم، مرجع سابق ،ص 340
[3] محمد باي بلعالم، مرجع سابق ،ص 340
[4] الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، ط1 ، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987 ،ص34

فالزاوية قديما شاركت في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، هي بمثابة الأقطاب الجامعية الحديثة الآن لهذا كانت أحد المراكز العلمية التي أسهمت في الحياة الفقهية بالمنطقة.

المبحث الثاني: تاريـخ نشأة الزوايـا بإقليـــم توات

ارتبطت الزاوية في توات باعتناق القبائل البربرية بالمنطقة للإسلام، ثم بوصول قبائل من المناطق العمرانية الأخرى المكونة للجماعات التواتية [1] التي تعتبر عبر تاريخها الطويل من أنشط الجماعات التي سكنت الصحراء حيث أنهم أوصلوا أسواق شمال إفريقيا بأسواق السودان الغربي عن طرق قوافلهم الذاهبة والآتية [2]. فتوات كانت المعبر لهذه القوافل التجارية ما أضفى على المنطقة حركة تجارية نشطة ساهمت إلى حد كبير في انجذاب العديد من الجماعات البشرية التي آثرت الاستقرار في الإقليم لما يوفر من أمن. وفي ذلك يقول ابن خلدون <أنها بلد مستبحر في العمران وأنها الممر الحتمي الذي تسلكه القوافل إلى بلاد السودان (مالي).

هذا الموقع الجغرافي ودور المنطقة الاقتصادي دفع بسكانها إلى إقامة دور وزوايا لاستقبال المسافرين من عابري السبيل ومن التجار حيث تشرف توات على طريق آخر تسلكه ركاب الحجاج القادمة من سلجماسة و شنقيط المتوجهة الى صحراء ليبيا ومصر[3] هذا ما حول الإقليم التواتي مند نشأته إلى مكان لإطعام الضيوف والتكفل بركب الحجيج والقوافل التجارية.

وهناك من يربط نشأة الزاوية بنشأة قصورها أو العائلات التي ساهمت في تكوين تلك القصور، ويتجلى ذلك في أسماء ها التي تحمل أسماء الزوايا أو أسماء العائلات [4]، وهو ما يؤكده الشيخ باي بلعالم بقوله : <.....من أن توات هي الزاوية والزاوية هي توات...> ويدعم قوله هذا بذكر القصور التواتية التي تحمل اسم زاوية ومنها (قصر زاوية حينون ،قصر زاوية لحشف بسالي، قصر زاوية الرقان برقان ، وقصر زاوية كنتة، قصر زاوية سيد البكري، وقصر زاوية سيدي عبدا لقادر، وقصر زاوية سيد الحاج بلقاسم، قصر زاوية الدباغ، وقصر زاوية سيدي علي بن حنيني بزاجلو)[5]

[1] عبد الحميد بكري ،نبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى 14هـ ،شركة دار الهدى ،عين مليلة، 2005، ص18
[2] أحمد أبا الصافي جعفري، محمد بن أب المزمري حياته وآثاره، دار الكتاب العربي ،الجزائر،2004،ص53
[3] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص169
[4] محمد الصالح حوتية ،توات والأزواد ج1 ،دار الكتاب العربي ،الجزائر، 2008 ،ص234
[5] محمد باي بلعالم، مرجع سابق، ص ص : 319-320

وتشير الوثائق المحلية إلى أن دخول الزوايا وظهورها بالمفهوم الحالي في الإقليم يعود إلى القرن 6 هـ/12م، مع مجيء الأولياء والعلماء ولعل أقدمها زاوية مولاي سليمان بن علي [1] الذي كان أول من أسس زاوية بمنطقة توات[2] حيث استقر بأولاد اوشن عام 580هـ/1184م وأسس بها زاويته 585هـ/1189 م ، ثم توالى ظهورها وانتشارها حتى وصل عددها إلى ما يقارب الخمسين زاوية وها هي قائمة بأسماء أهمها:

أهم الزوايا اقليم توات خلال القرن18م[3]

الرقم	اسم الموطن	مكان التواجد	اسم المؤسس	تاريخ التأسيس
01	زاوية بني حماد	قصر زاقلو توات	بني حماد	القرن 6 هـ/12م (550هـ)
02	زاوية مولاي سليمان بن علي	قصر أولاد وشن توات	مولاي سليمان بن علي	القرن 6 هـ/12م (581هـ)
03	زاوية محمد الطالب بن سليمان	قصر أدغا توات	قصبة محمد الطيب بآدغا	القرن 8 هـ/14م (780هـ)
04	مدرسة تمنطيط	قصر تمنطيط	سيد البكري	القرن 9 هـ/15م
05	زاوية سيدي موسى والمسعود	قصر تسفاوت قورارة	سيدي موسى والمسعود	القرن 9 هـ/15م
06	مدرسة بوحامد	قصر بوحامد توات	أبو حامد الجعفري	القرن 9هـ/15م
07	زاوية مراقن	قصر مراقن توات	سيدي محمد سالم	القرن9 هـ/15م (879هـ)
08	مدرسة الشيخ	قصر بوعلي توات	الشيخ محمد بن	القرن 9 هـ/15م

[1] عبد الله بابا، الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي بإقليم توات من 112-1421هـ/ 1700-2000م ،رسالة ماجستير، تحت إشراف الاستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، جامعة ادرار،2011 -2012،ص 37

[2] محمد دباغ، مرجع سابق،ص124

[3] نقلا عن احمد ابا الصافي الجعفري ، محمد بن أب المزمري حياته واثاره، ص48 وما بعدها.

	المغيلي		عبدالكريم المغيلي	
09	زاوية ميمون	قصر ميمون توات	الإدريسيون القادمون من تلمسان	القرن10هـ/16م (916هـ)
10	زاوية الشيخ عمر	قصر إقسطن قورارة	سيدي محمد بن عمر	القرن10هـ/16 م
11	زاوية الحاج بلقاسم	قصر زاوية سيد الحاج بلقاسم	سيد الحاج بلقاسم	القرن10 هـ/16م
12	زاوية سيدي باسيدي	قصر فاتيس قورارة	سيدي محمد بن عبدا لله	القرن10 هـ/16م
13	زاوية الدباغ	قصر زاوية الدباغ	سيدي محمد الدباغ	القرن 10هـ/16م

الرقم	اسم الموطن	مكان التواجد	اسم المؤسس	تاريخ التأسيس
14	زاوية الحاج بو امحمد	قصر تبلكوزة قورارة	سيد الحاج بو امحمد	القرن 10هـ/16م
15	زاوية سيدي عباد	قصر أولاد عيسى قورارة	سيدي عباد	القرن 10هـ/16م
16	زاوية الواجدة	قصر الواجدة	سيدي ابراهيم	القرن 10هـ/16م

		قورارة		
17	زاوية ودغاغ	قصر ودغاغ قورارة	سيدي محمد بن أبي بكر الودغاغي	القرن 10هـ/16م
18	زاوية سيد الحاج لحسن الشريف	قصر قنتور قورارة	الحاج لحسن الشريف	القرن 11هـ/17م
19	زاوبة سيدي عومر	قصر زاوية سيدي عومر قورارة	سيدي عومر بن أحمد بن الصالح	القرن11هـ/17م (1008هـ)
20	زاوية كنتة	قصر زاوية كنتة توات	عبد القادر بن عمر الكنتي	القرن11 هـ/17م(1012هـ)
21	الزاوية الرقادية	قصر زاوية كنتة توات	أحمد بن محمد الرقادي	القرن11 /17م(1025هـ)
22	زاوية سيدي حيدة	قصر بودة السفلانية توات	سيدي حيدة	القرن11هـ/17م (1044هـ)
23	زاوية تنيلان	قصر تنيلان توات	سيدي أحمد بن يوسف	القرن11هـ/17م (1058هـ)
24	زاوية الهبلة	قصر الهبلة توات	سيدي علي بن بوبكر	القرن11هـ/17م (1070هـ)
25	زاوية سيد امحمد بن احمد	قصر أومراد قوراراة	سيدي أحمد بن أحمد	القرن 11 هجري (1085هـ)
26	مدرسة انزجمير	قصر انزجمير	علماء أنزجمير	القرن 11 هجري
27	زاوية سيدي علي بن حنيني	قصر زاجلو توات	سيدي علي بن حنيني	القرن 11 هجري

الرقم	اسم الموطن	مكان التواجد	اسم المؤسس	تاريخ التأسيس
28	زاوية مولاي عبدالله الرقاني	قصر زاوية الرقاني توات	مولاي عبد الله الرقاني	القرن 11 هجري
29	زاوية سيدي عبدالرحمان بن محمد	قصر اغزر قورارة	عبد الرحمان بن محمد بن علي	القرن 11 هجري
30	زاوية سيدي زايد	قصر تبرغمينقورارة	سيدي زايد	القرن 11 هجري
31	زاوية عين حمو	قصر عين حمو قورارة	سيد الحاج بولغيت	القرن 11 هجري
32	مدرسة المطارفة	قصر المطارفة	الحاج محمد الصالح	القرن 11 هجري
33	مدرسة كوسام	قصر كوسام	البلباليون	القرن 11 هجري
34	زاوية بودة	قصر بودة توات	الشيخ محمد بن عمر	القرن 12 هجري (1100هـ)
35	زاوية الجديد	قصر الجديد توات	سيد المختار الكنتي	القرن 12 هجري (1112هـ)
36	زاوية سيدي عبد القادر	قصر زاوية عبد القادر توات	سيدي عبد القادر بن عومر	القرن 12 هجري (1113هـ)
37	زاوية مهدية	قصر مهدية توات	سيدي عمر المهداوي	القرن 12 هجري (1119هـ)
38	زاوية سيد البكري	قصر زاوية سيد البكري توات	سيد البكري بن عبد الكريم	القرن 12 هجري(1120هـ)

39	زاوية شيخ الركب النبوي	قصر أقبلي تيدكلت	سيدي محمد بن عبد الرحمان	القرن 12 هجري (1137هـ)
40	زاوية تسفاوت	قصر تسفاوت توات	الحاج محمد لمجبري	القرن 12 هجري (1146هـ)
41	زاوية بودة	قصر بودة توات	الجعفري الملقب (صاحب 7 حجات)	القرن 12 هجري (1161هـ)
42	زاوية سيدي احمادو	قصر زاجلو توات	سيدي احمادو	القرن 12 هجري
43	زاوية سيدي أحمد بن سيدي باحمو	قصر زاجلو توات	أحمد بن سيدي باحمو	القرن 12 هجري

لقد لعبت الزوايا في منطقة توات أدوارا اجتماعية وثقافية و علمية هامة على مدار تاريخ تواجدها تمثلت في نشر الإسلام واللغة العربية سواء وسط المجتمع التواتي أو المجتمعات المجاورة لصحرائنا كالنيجر ومالي والسنغال[1] و بهذا أصبحت منطقة توات منارة للعلم منذ عصور مبكرة، رغم بعدها عن مراكز العمران والحضارة في المشرق والمغرب ، إلا أن هذا لم يكن عقبة أمام أهلها للاطلاع والمشاركة في الحياة الثقافية والفكرية التي كانت استمرارا لإشعاع حواضر فاس تلمسان بجاية وتونس حيث أسهم المشايخ التواتيون في الحياة الفكرية و العلمية ابرزها في المصنفات الفقهية و الدينية والأشعار والفتاوى والمكتبات التي ازدانت بها قصور توات كمكتبة قصر ملوكة [2].

[1] محمد الصالح حوتيه، مرجع سابق ،ص 270

[2] فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18-19 م، ديوان المطبوعات الجامعية،2007، ص15

المبحث الثالث : أنواع زوايا إقليم توات

الزاوية مركز إشعاع حضاري ومكان تعليم وتربية، حيث كانت دائما هي الرافد العلمي والفكري في منطقة توات وهذا ما يتطلب منا عرضا لأنواعها ونشاطها

صنف محمد نسيب زوايا الجزائر من حيث نشأتها إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- **زوايا المشايخ:** وهي ملكية خاصة للشيخ وعائلته وعادة ما يكون الشيخ صاحب طريقة صوفية يعطي الأوراد للمريدين، وتمول هذه الزوايا من قبل المحسنين والمريدين، ومن أشهر زوايا المشايخ في الجزائر زاوية الهامل ببوسعادة وزاوية الحملاوي بتلاغمة ولاية ميلة .

ب-**زوايا المرابطين:** وتكون هذه الزوايا ملكية جماعية، تسير من قبل عائلات المرابطين المنتمين إلى المؤسس الأول، فمواردها محبسة على طلبة العلم وأبناء السبيل، ولا يحق للمرابطين أحفاد مؤسس الزاوية أن يأخذوا شيئا من أموال زاويتهم ،كما أن هذا النوع من الزوايا ليست له طريقة صوفية ولا مريدين، ومن بين زوايا هذا النوع بالجزائر زاوية محمد و علي والحاج بتيزي وزو، وزاوية عمر والشريف ببومرداس [1].

وغالبا ما كان يؤسس هذا النوع من الزوايا المرابطون بأموالهم الخاصة وهم أحياء وبعد وفاتهم يدفنون بها في قبة وتسمى زاوية وتعد زاوية الشيخ سعادة الواقعة قرب طولقة في الجنوب الشرقي الجزائري من أقدمها في الجزائر إذ تعود إلى القرن 6هـ / 12 م [2].

[1] محمد نسيب، مرجع سابق، ص ص 163-170

[2] جنات بن جدة وآخرون، الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني ، مذكرة ليسانس، تحت إشراف صالح حيمر، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، ص17

ت-**زوايا الطلبة :** يتمتع طلبتها بالاستقلال في تسيير شؤون الزاوية داخليا وخارجيا ،فهي لا تخضع لشيخ أو مرابط ، ويعتبر هذا النوع قليل الانتشار، منها زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي بولاية تيزي وزو .

والزاوية بالمعنى الصوفي هي الخلوة للعبادة، وقد كانت أساسا رباطا للجهاد وقد قسم بعض الباحثين الزوايا من حيث وظيفتها إلى ثلاثة أنواع[1]:

النوع الأول: هي الزوايا المطلقة والتي تنسب لمكان ما، بنيت للعلم وأفعال البر و الإحسان

النوع الثاني: فهي تنسب إلى شخص ميت تقدسه العامة وتحيى ذكره أين يكون مدفونا بها وتكون هذه الزاوية مكانا لطلب البركة لا للعلم والإحسان.

النوع الثالث: هي المنسوبة إلى إحدى الطرق الصوفية وهي إما زاوية الطريقة الأم أو فرع لها لكن تنسب إليها.

و هناك من الباحثين من يفرق بين الزوايا القديمة (زوايا المرابطين) وزوايا الطرق الصوفية

فالنوع الأول: مؤسس للطلبة ونشر العلم أو هو ملجأ لاستقبال الغرباء إما مكان الزور الذين يأتون لتقديم الصدقات

النوع الثاني: زوايا الطرق الصوفية وهي زوايا الاجتماع الدوري لأصحاب الطريقة، وجد أن بعضها في الواقع ماهي إلا أكواخ يعطى التعليم بالقرب منها في الهواء الطلق[2].

أما مؤرخو توات فصنفوا زواياهم من حيث وظيفتها إلى :

---

[1] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954، ج1، دار الغرب الاسلامي بيروت1998، ص ص25-26

[2] جنات بن جدة، المرجع السابق، ص20

أ- **زوايا الإطعام أو الضيافة** :وهي منتشرة في كل أنحاء الإقليم وقد ساهمت كثيرا في توفير المأوى والمطعم وكل ما يحتاجه الزوار إلى هذه الديار[1] مهمتها استقبال الضيوف وعابري السبيل والتجار ويعود وجود هذا النوع من الزوايا إلى طبيعة الإقليم وظروفه القاسية ووقوعه على الطريق التجاري بين السودان الغربي وشمال إفريقيا مع اشتماله على واحات النخيل وآبار الماء العذبة، إلى منطقة هامة للاستراحة والاستحمام والتزويد بالطعام والماء واستبدال الدواب [2].

ففي هذا المقام يقول **مولاي أحمد الطاهري :<<** ومن عاداتهم إكرام الضيف والمسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه فإذا كان القصر فيه زاوية لها أحباس على إطعام الطعام للأضياف فإن المسافر يقصد دار الزاوية وإن لم تكن فيه زاوية فإن أهل القصر لهم عادة ونوبة لكل واحد منهم ولا يختلف هذا النظام ولو أقام الضيف أياما كثيرة فإن ضيافته تبقى مستمرة إلى حين ترحاله، فيجد حتى علف الدواب ..... وما أكثر هذه الزوايا في ذلك القصر العزيز المبارك >> [3].

فهذا النوع من الزوايا له وظائف اجتماعية عديدة منها:

إكرام الضيوف والزوار وإيواء عابري السبيل و مساعدة الفقراء والمساكين و المنكوبين وتنظيم ولائم الختان الجماعي والأعياد وتنظيم أعمال التويزة في الفقارات و السواقي إضافة إلى نشر العلم بين الناس وتنظيم ركب الحج وما يصاحبها من احتفالات التوديع والاستقبال [4].

---

[1] أحمد أبا الصافي الجعفري، مرجع سابق، ص47

[2] دباحي عائشة بوتدارة يمينة، الزوايا ودورها الثقافي والاجتماعي في توات إبان الفترة الاستعمارية، مذكرة ماستر، تحت إشراف الاستاذ جعفري مبارك، الجامعة الإفريقية، أدرار–الجزائر، 2012-2013 ،ص46

[3] مولاي احمد الطاهري ، نسيم النفحات في ذكر جوانب من اخبار توات ، ج1 ، مخطوط بخزانة الشاري الطيب، كوسام، ص 34

[4] – بن زيطة احميدة، الهيكل التنظيمي الوظيفي للزوايا بمنطقة توات ، الملتقى الوطني الأول للزوايا ، بدار الثقافة أدرار ، ماي 2000 ، ص 17 وما بعدها.

ومن بين الزوايا التي أسست للإطعام في الإقليم زاوية سيدي عبد القادر بن عومر وزاوية سيدي علي بن حنيني بزاجلو وزاوية سيد البكري بن عبد الكريم والتي ورد في عقد حبسها <<.....لإتباع ولا توهب، ولا تورث في الفقراء والمساكين والقربى وفك الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف .....>>و لو أن غالبية هذا النوع من الزوايا قد مارس بعد فترة من تأسيسها أنشطة تعليمية وأخرى اجتماعية المذكورة سابقا وذلك بجلوس شيوخها للتدريس والإفتاء[1].

ب - **زوايا العلم:** وتعرف أيضا بالمدارس الفقهية التي تعمل على تكوين الطلبة في علم التوحيد والفقه والنحو والتفسير، ويلتحق بها طلبة العلم بعد اجتيازهم مرحلة التعليم الابتدائي والكتاتيب أو ما يعرف لدى سكان الإقليم باللغة الزناتية (أقربيش) [2] وظيفتها تعليم القرآن الكريم للأطفال وتعليم العلوم الشرعية واللغوية [3] وبذلك اشتهرت عائلات تواتية بالعلم ،وذلك بجلوس عدد من شيوخها للتدريس والإفتاء نذكر منها على سبيل المثال العائلة البكرية والكنتية والبلبالية والتنلانية والجوزية التي ساهمت بقدر وافر في إثراء الحركة الثقافية والمحافظة على الموروث الحضاري من خلال ما ألفوه من كتب وقصائد في شتى المجالات الفكرية والعلمية والأدبية احتضنتها خزائن المخطوطات المنتشرة في ربوع إقليم توات .

وابتداء من القرن9 هـ/ 15 م ظهرت الزوايا الصوفية ومنها القادرية التي تأسست على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بمقاطعة زاوية كنتة ثم ظهرت زوايا أخرى تتبع لعدة طرق منها زوايا الطريقة التيجانية و الوزانية و الكزازية والبكائية والبكرية والسنوسية وأولاد الشيخ [4].

---

[1] مبارك جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص ص، 163-164

[2] دباحي عائشة، بوتدارة يمينة ، مرجع سابق ، ص47

[3] محمد الصالح حوتية، مرجع سابق ،ص 233

[4] فرج محمود فرج، مرجع سابق، ص ص 109-110

فزوايا العلوم وضيفتها مقتصرة على التعليم لكل الأعمار مثل زاوية الحاج أحمد ديدي والزاوية الكنتية للحاج محمد (زاوية بوغرارة) بتيميمون وزاوية الحاج الشيخ الحبيب الطاهري بسالي [1].

ج–**زوايا العلم والضيافة :** مهمتها القيام بالدورين معا فهي من جهة تتولى التعليم ومن جهة اخرى توفر المسكن والمطعم للزوار وعابري السبيل والمعوزين والى هذا النوع تنتمي الزاوية البكرية [2] .

كما صنف المؤرخون زوايا توات من حيث منشأها إلى صنفين :

أ- **الصنف الأول** :الزوايا التي تم بناؤها على أرض اشتريت من طرف مؤسس الزاوية الأول على أرض خارج القرى أو القصور، كما هو الحال بالنسبة للزاوية البكرية التي بنيت قرب تمنطيط على الحدود الشمالية الشرقية وزاوية تينيلان التي أسست عام (1058هـ/1613م) من طرف سيد أحمد بن يوسف الونقالي بعد انتقاله من تيمي إلى تينيلان[3]

ب-**الصنف الثاني** : زوايا تم إنشاؤها داخل القرية أو القصر بينما أملاكها تكون داخل وخارج القصر كما هو الحال بالنسبة لزاوية زاجلو [4].

الهيكل التنظيمي للزاوية: يشرف على الزاوية هيكل تنظيمي يتكون:

من الموارد البشرية التي تضم:

[1] خير الدين شترة، مرجع سابق،ص202

[2] مبارك جعفري، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مقاومة الاستعمار في منطقة توات ،مجلة النخلة،عدد04 ،أدرار:جوان2008 ،ص119

[3] باي بلعالم محمد، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، دار الهومة، الجزائر 2004م، ص ص3 -4

[4] قصر زاجلو يقع شمال بلدية زاوية كنتة ويبعد ب 5 كلم عنها واصله كلمة بربرية متكونة من كلمتين زم-اغلي وتعني قطع اللحم.

شيخ الزاوية: غالبا ما يكون المؤسس أو أحد من أحفاده، مهمته الإشراف على تسيير جميع شؤون الزاوية والجلوس للتدريس إذا كانت زاوية علم أما إذا كانت صوفية فإن شيخها يستقبل مريديه ويلقنهم أسرار طريقته الصوفية.

هيئة التدريس :وعادة تتواجد في الزوايا التي تمارس التعليم وتتكون من معلمين ومساعدين للشيخ يختارهم من طلبة الزاوية النجباء والذين تحصلوا على الإجازات .

هيئة المتعلمين: تتألف من فئتين الأولى تتكون من الطلبة المنتسبين للزاوية والثانية من سكان القصر أو الضيوف، اللذين يحضرون حلقات الدرس في مناسبات معينة أو في المساء بعد صلاة المغرب .

هيئة الخدمات: وهي هيئة متكونة من العاملين داخل الزاوية سواء في البساتين أو لخدمة طلبة العلم والضيوف، كل حسب اختصاصه وقد نجد من بينهم بعض المتطوعين للعمل مجانا داخل الزاوية.

كما تتكون الزاوية من هيكل مادي: يتكون عادة من مسكن الشيخ والمسجد وحجرات الدراسة وبيت الضيوف والمكتبة وأملاك الزاوية الموقوفة من بساتين وعقارات وفقارات وغيرها [1].

مواثيق وتسيير وتنظيم الزاوية : تسير أغلب الزوايا التواتية ثلاثة مواثيق ضرورية وهي :

وثيقة التمليك: تشبه عقد الملكية وهي توضح الأملاك التابعة للزاوية

وثيقة التحبيس : وهي توضح الأملاك المحبسة على الزاوية من طرف الشيخ المؤسس والتي لا يمكن بيعها أو التصرف بها .

[1] دباحي عائشة، بوتدارة يمينة ، مرجع سابق ، ص48

القانون الداخلي للزاوية : وهو ضروري من اجل ضمان السير الحسن للزاوية فهو يحدد مهام وواجبات وحقوق كل طرف في الزاوية من المسؤول الأول الشيخ إلى العمال والطلبة والمقيمين بها[1].

موارد الزاوية:

من الموارد التي تمول منها الزوايا بتوات فيما مضى المحاصيل الزراعية وما يلحق بها من ثمار النخيل في بعض البلدان وفي بعضها يكون عن طريق الأوقاف الكثيرة التي كانت توقف عليها من طرف المحسنين كالبساتين والفقارات والعقارات والحيوانات أو من الهبات والتبرعات التي حبست لخدمتها والتي تمثل مصدر تمويل الزاوية الأساسي وقد يتولى خدمة هذه الأملاك أشخاص متطوعون أو أشخاص أخرون مقابل ما يقره العرف السائد في القرية التي توجد بها الزاوية [2].

كما كان كثير من شيوخ الزوايا في بعض الجهات يعملون جاهدين على حفر الفقارات وغرس الأشجار والنخيل وزراعة البساتين، كما كانت لبعضهم قوافل تجارية تجوب وتربط ما بين داخل الوطن وخارجه لجلب السلع واللحوم والمواد الغذائية وسائر ما يحتاجونه فكان اعتمادهم على المحاصيل الزراعية والتجارة الخارجية إضافة إلى الإعانات التي يقدمها لهم ذوي البر والإحسان [3] حيث في كل مناسبة وموسم يجمع لها الأهالي منائحهم من تمر وقمح وغيرهما ويرسل إليها أو يبعث الشيخ من الطلبة من يقوم بجمع ذلك وحمله للزاوية وهناك من يوقف جزءا من ملكه من نخيل أو دار أو غيرها على الزاوية خدمة للعلم وابتغاء الثواب عند الله [4].

[1] دباحي عائشة، بوتدارة يمينة ، مرجع سابق ، ص49
[2] بن زيطة احميدة ،مرجع سابق ،ص 18
[3] باي لعالم ،مرجع سابق، ص 323
[4] عبد الرحمان والفي ،مداخلة بعنوان :نظرة على آثار الإعلام بمنطقتي توات وتيدكلت، الزاوية الأحمدية بعين صالح ،ملتقى وطني أعلام توات 2010،ص51

تصرف هذه الموارد في تغطية مصاريف الزاوية من أجور المدرسين ومعيشة التلاميذ وجزء منها في صيانتها، أما حاليا فإن أغلب الزوايا تنتفع بهذه البساتين نظرا لتراجع مردوديتها وقلة العاملين بهذا القطاع التقليدي [1].

وقد تأسف الشيخ البكري بن عبد الرحمان بن الطيب لتراجع حال الزوايا التواتية في عهده نتيجة تكليف أهل الزوايا من المرابطين مالا طاقة لهم به، وذلك بدل مساعدتهم في إطعام أبناء السبيل والمسافرين تجد سكان القصور ينزلون عليهم ويرسلون لهم كل من يأتيهم من الضيوف.

جاء قوله: <<..... فترى أنوفهم شامخة على المرابطين، يكلفونهم في الإطعام مالا يطيقون.... ولا يأتون إلا سبعة أمعاء مفتوحة حتى أصابها الوهن.....>>

[1] محمد باي بلعالم، أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، محاضرة في الملتقى الوطني الأول للزوايا، أدرار، ماي 2000 ، ص ص 4-5

المبحث الرابع: الزوايا الرائدة للحركة العلمية والثقافية بتوات خلال القرن 12هـ/18م :

مع بدايةالقرن12هـ/ 18م ،بدأت ثمار جهود العلماء الوافدين إلى توات تظهر بجلاء حيث تحولت زوايا عدة إلى مراكز علمية ساهمت في تنشيط الحركة العلمية في توات، ومن أهمها:

الزاوية التنلانية :لقد تصدرت الزاوية التنلانية الساحة العلمية في توات خلال ق 18م ،حيث شكلت مركز إشعاع علمي وثقافي تخرج منه العديد من العلماء والفقهاء الذين أثروا في الساحة العلمية [1]،وقد تأسست على يد العلامة الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الونقالي ،الذي ولد بأولاد ونقال [2] سنة 1002هـ/1593م ثم انتقل الى تنيلان بسبب مضايقات إخوانه فأعتزلهم ورحل إلى تنيلان يوم 11 رمضان 1058هـ/1648م وأسس زاويته الجديدة في هذا الموضع يقول المهداوي: <<فبنى جامعها وحفر فقاراتها وعمر قصرها وبساتينها وجعل كل ذلك صدقة >>[3].

ومن أشهر علماء الزاوية التنلانية : الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر التنلاني والشيخ محمد بن عبد الرحمان بن عمر التنيلاني التواتي والشيخ عبد الله بن عبد الرحمان والشيخ عمر بن عبد الرحمان بن عمر التنيلاني الأصغر والشيخ أبي الأنوار بن عبد الكريم التنيلاني ، والشيخ الشاذلي بن عمر بن عبد القادر التنيلاني والشيخ أبي زيان محمد فتح بن عبد الرحمان التنيلاني[4]

لقد لعبت زاوية تنيلان دورا علميا وثقافيا بارزا خلال نهاية القرن 11هـ وبداية القرن 12هـ حيث نافست زاوية تمنطيط ، كما عرفت أزهى عصورها وذروة عطائها فيعهد الشيخ عمر بن عبد القادر بن أحمد التنيلاني الذي أعطى نفسا جديدا للزاوية ،حيث

[1] خير الدين شترة ، مرجع سابق،ص206

[2] أولاد ونقال: من أكبر قصور تيمي ،يقع ضمن النطاق الإداري لبلدية أدرار، تسكنه الأسر الذائعة للصيت في المجال العلمي، خاصة المحاجيب، وبه ضريح عبد الله الونقالي

[3] عبد الرحمن باعثمان، مداخلة بعنوان: الدور العلمي للزاوية التنيلانية، ملتقى أعلام توات، أدرار،19-20 أبريل 2010، ص 5

[4] عبد الرحمن باعثمان ،مرجع سابق ،ص 10 وما بعدها

تصدر التدريس وقصده طلبة العلم من كل أصقاع توات نضرا لغزارة علمه وحسن تدريسه حيث تخرج على يديه الكثير من العلماء الذين أثروا الساحة العلمية في توات ومن أشهرهم الشيخ أبوزيد عبد الرحمان الجنتوري والشيخ سيدي عمر بن المصطفى الرقادي، الشيخ محمد بن أب المزمري وعبد الرحمان بن عمر التينيلاني.

الزاوية الرقادية:

تعتبر زاوية الرقاديين من أهم الزوايا التعليمية التي حازت شهرة كبيرة في توات ، أسسها الشيخ أحمد الرقاد بن محمد الرقاد الكنتي، سنة 968هـ/1560م المولود بواد نون ، وفد إلى توات مع القوافل التجارية حيث نزل بزاوية الشيخ عبد القادر بن عومر ثم انتقل إلى حيث مقر الزاوية حاليا، حيث قام بشراء قطعة أرض وأسس عليها مسجد سنة 1019هـ/1610م وتصدر للتدريس وبفضل نشاطه التعليمي الكبير درس وتخرج منها الكثير من الطلبة من توات وخارجها ومن أهمهم الشيخ أحمد القطبي الدمراوي، نزيل قرية أدمر، وأحمد ومحمد ابنا الحاج احمد الموساوي، نزيل اولاد الحاج، اضافة الى الكثير من الطلبة من توات و بلاد السودان والمغرب ومنهم الشريف عبد الله بن محمد البوشنتوفي المغربي وغيرهم [1].

- توفي الشيخ أحمد الرقادي الكنتي سنة 1607/1016 مخلفا العديد من الأبناء تصدر بعضهم التدريس في الزاوية وانتقل بعضهم إلى بلاد السودان الغربي. وقد تولى الشيخ علي بن أحمد الرقادي مشيخة الزاوية بعد وفاة أبيه المؤسس مدرسا ومربيا ومطعما لعابري السبيل وبعد وفاته 1128هـ/1716م تولى بعده العديد من الشيوخ من أهمهم محمد المصطفى وابنه عمر.

[1] خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 212

لم يكن النشاط العلمي متركزا في الزوايا العلمية الكبرى في توات فحسب بل انتشرت في المنطقة مدارس قرآنية محلية أسسها طلبة تخرجوا من الزوايا الكبرى وقد ارتقت بعضها لتكون زوايا مشهورة ومن أهمها :

زاوية سيدي علي بن حنيني :الأنصاري [1] التي أسسها الولي الصالح المذكور في القرن 11هـ/17م بقصر زاجلو، التي كان يمولها من ملكه الخاص حيث يقال انه كان يملك قافلة وصل تعدادها تسعمائة جمل تتاجر في بلاد السودان كانت أرباحها تنفق على طلبة الزاوية وعابري السبيل في توات وغيرها [2]. ومن أهم معاصري الشيخ سيدي علي بن حنيني الشيخ عبد القادر بن عمر وكذلك محمد الصالح الميموني [3].

واضافة الى الزاوية السابقة نضيف زوايا العلم واهمها **زاوية الشيخ بن عمر العباسي** التي أسسها الشيخ محمد بن عمر سنة 1100هـ/1689، بقصر بودة وتسمى اليوم زاوية الشيخ، و**زاوية فنوغيل** التي أسسها الشيخ عبد القادر بن عومر، سنة 1113هـ/1701م، و**زاوية مهدية** التي أسسها الشيخ عمر المهداوي التيماوي سنة 1119هـ/1707م ، بقصر مهدية بتيمي وزاوية بودة المنصور التي أسسها الشيخ ذو سبع حجات الجعفري، سنة 1161هـ/1748م بقصر المنصور ببودة [4].

[1] مولاي احمد الطاهري ،نسيم النفحات في ذكر جوانب من اخبار توات ،ج2، مخطوط بخزانة كوسام ، ص 158

[2] جعفري مبارك ، مداخلة بعنوان : تنقل علماء توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن 12 هـ / 18 م ، ملتقى أعلام توات، أدرار، 2010، ص 146

[3] جريدة مختصرة في انساب أهل تيمي شرفاء – عوام – ومرابطين، مخطوط بخزانة كوسام، ج1، ص 2

[4] خير الدين شترة ،مرجع سابق ،ص 214

خاتمة الفصل:

نستخلص من هذا الفصل أن لفظ زاوية يطلق على مكان ذي طابع ديني وثقافي تعليمي، كما تمارس نية العبادات كقيام بالصلوات، حيث كانت تنظم فيها حلقات الدرس أيضا، وكانت تؤسس من طرف رجال الطرق الصوفية واهل الخير.

كما تنوعت الزوايا التواتية من حيث المهام والوظيفة و المنشأ مع تداخل واضح بين مفهوم الزاوية والمدارس القرآنية من حيث الاسم والوظيفة.

كما أن اغلبها لم تكن مند نشأتها ذات بعد صوفي على شاكلة بقية زوايا القطر الجزائري ،ففي السياق التاريخي لنشأتها بالمنطقة نجد البداية مع زوايا الإطعام للأسباب التي اشرنا إليها سابقا، ثم في مرحلة ثانية تأسست بهذه الزوايا مجالس علمية بجلوس شيوخها للتدريس و الإفتاء فأصبحت بدلك تجمع بين وظيفتي الإطعام والتعليم .

ومن أهم هذه الزوايا: الزاوية التنلانية و الرقادية، وزاوية سيدي علي بن حنيني بزاجلو.

الـــــفـــــصـــــل الـــــثـــــانـــــي

الفـــــــصـــــــل الثانـــــــــــــى:

التـعريـف بمؤسـس الزاويـة الزجلاويــة وزاويتـــه

المبحـــــــث الأول : التــعريف بمحمد بلعالم الزجلاوي

المبحـــــث الثاني : حيـاتـه العلميــة والعـملـــــية

المبـــــحث الثالث : تأسيــس الزاويـة الزجـلاويـــة

الفـــصل الثاني: التعريف بمــؤسس الزاوية الزجلاوية و زاويته

شهد إقليم توات نهضة فكرية وعلمية منذ القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي واستمرت إلى غاية القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي. برز خلالها مجموعة من الفقهاء والعلماء والمفتين داخل توات وخارجها وتعدى صيتهم ربوعها إلى مختلف حواضر المغرب الإسلامي، كما وفد على توات وفي فترات مختلفة عدد كبير من علماء المغرب الإسلامي، وقد كان لهؤلاء العلماء دور كبير في ازدهار العلوم و الفتوى في توات، كما تتواجد في خزائنها ومكتباتها الكثير من كتب الفتوى وغيرها لعلماء توات والذين من أبزهم الشيخ محمد بالعالم الزجلاوي.

المبـــحث الأول : التعريــف بمــؤسس الزاوية الزجــلاوية

1- اسمـــــه ونســبه:

الشيخ محمد بفتح الميم الأولى والحاء المهملة ثم ميم مشددة، وهذا ما نجده منصوصا عليه في غير ما مصدر كقول صاحب الغنية البلبالية: <<فأجاب الحافظ الواعية الشيخ سيدي محمد بن سيدي محمد ـ فتحا ـ الزجلاوي>> وهذا تمييزا عن اسم محمد المضموم أوله وإذا كان الزجلاوي قد اشتهر " بمحمد العالم " فالذي يترجح إن "العالم" لقب له، لما اشتهر به من ذكاء وعلم فاق بهما أقرانه لأنه لا يوقع نوازله إلا باسم محمد بن أحمد [1].

فهو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري نسبا، تواتي وطنا وبلدا الزجلاوي منشأ [2]. يرتفع نسبه إلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري[3] على خطأ وقع فيه بعض من ترجم للزجلاوي الابن، فقد جاء في الذرة الفاخرة <<ذكر الشيخ العالم العلامة ولعل والده أحمد ـ وعلى عادة المنطقة في تحرير بعض الأسماء كان يعرف بأحميدان أو أحمدان وحميد وهذا يدفع للتنبيه أبي عبد الله سيدي محمد بن أحميد الزجلاوي.....>> وهذه الترجمة ان لم يكن فيها سهو من الناسخ بإسقاط اسم محمد فقد التبس الأمر على المهداوي فهذا المترجم له في الذرة الفاخرة هو "محمد بن محمد الزجلاوي العالم بن أحميد الزجلاوي وهو الزجلاوي الابن بدلالة الترجمتين اللتين تعقباها، وهما "ذكر أخوه

[1] محمد جرادي ، نوازل الزجلاوي دراسة وتحقيق ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه 2011- 2012، تحت اشراف جامعة قسنطينة، ص79

[2] محمد بن احمد الزجلاوي التواتي ،تسهيل الإرشاد، مخطوط بخزانة سالم سالم ،اعباني، ص1

[3] اباقادر عبد القادر ، ألفية الغريب نضم محمد الزجلاوي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير 2008- 2009 ص11 تحت اشراف جامعة ادرار

سيدي عبد الرحمان بن أحميد ثم بعدها ذكر العلامة سيدي الحسن بن العلامة سيدي محمد بن أحمي[1].

ووجه الخطأ أن عبد الرحمان هو ابن محمد العالم، كما دلت عليه أخر مسائل البيوع ، وكذا توقيعه أجوبته، عبد الرحمان بن محمد بن أحمد والذي يتكرر في غير ما موضع من نوازل الغنية، وأما الحسن فهو ابن محمد بن محمد العالم حيث استهلت النسخة "إي النوازل سيدي محمد بن سيدي محمد العالم بن احمد ...."

هذا فيما يخص الاسم والنسب، وأما الزجلاوي فإلى جوار الزجلاويين الأب ولابن فقد عرف بها اخرون[2].

الأول: جد محمد العالم وهو محمد بن أبي بكر[3].

الثاني: محمد بن عبد الكريم الزجلاوي[4].

2- المـــــــــولد والنـــــــشأة

لم يحفظ لنا التاريخ شيء عن مولد محمد بلعالم الزجلاوي أو نشأته والمؤكد أن مسقط رأسه زاجلو وهو قصر يقع جنوب ولاية ادرار، ويتبع إداريا لبلدية زاوية كنتة[5]، واليها انتسب، كان مولده بها في الربع الأخير من القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي والمستقرأ لنوازله يمكنه رسم ملامح نشأته وحياته العلمية الاجتماعية .

---

[1] محمد جرادي، المرجع نفسه، ص80

[2] محمد جرادي، المرجع السابق ، ص 81

[3] - عرفته الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية بمحمد بن أبي بكر التواتي أحد أعلام زاجلو وصلحائها ، لا نعرف الكثير عن حياته عدا ما حفظته خزائن التراث لبعض أثاره مخطوط من تأليفه في التصوف وهو شرحه على نظم له سماه : السر المغتبط في المخمس خالي الوسط ، كان حيا سنة 1016هـ وهو تاريخ فراغه من شرحه المذكور.

[4] والذي لم يصادف له ذكرا سوى مخطوط عثر عليه في خزانة قريشي وهو شرح فقهي على مختصر الاخضري ، مسمى "أعمدة البيان في معرفة فروض الأعيان" بدايته " قال الشيخ العالم العلامة البحر الفهامة سيدي عبد الكريم الزجلاوي نسبا عامله الله بتقواه ورضاه أمين

[5] الصديق الحاج أحمد المغيلي ، التاريخ الثقافي لإقليم توات ، ط2 ، منشورات الحبر : الجزائر2011 , ص166

ولد محمد الزجلاوي قبيل منتصف القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي في أسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة، فوالده أمحمد الذي كان أحد أعلام المنطقة تعلم بسلجماسة[1] وتلمسان النحو وأصول الفقه وكان مفتي الديار التواتية ولقب محمد ب "ابن العالم".

يقول فيه صاحب الذرة الفاخرة: <<كان رحمه الله أحد الأعلام وأحد المجتهدين في عصره وكان عالما بالفرائض وعليه مدار الفتوى، انتهت إليه الرياسة في الديار التواتية >>[2].

نشأ في بيت متواضع لأسرة عرفت بالعلم والصلاح، ولم يكن يتمه بفقد والده في وقت مبكر من صباه، عائقا له عن بلوغ مناه في العلم والزعامة .

فوالده كان إماما بمسجد زاجلو أما جده فمن أعلام التصوف في توات وكان لهذا المهد الأثر البارز في بذر حب التعلم لديه والحرص على استقامة النهج .

لم يجد محمد الزجلاوي في القطر التواتي ما يشبع نهمه العلمي، فقادته رحلة طلب العلم إلى درعة بالمغرب ففي تافيلالت اشتد عوده واستوى، ثم إلى فاس حيث درس في بعض أحوازها ثم عرج على تلمسان فمستغانم وهو مع معاصرة الأستاذ أبي زيد عمر بن عبد القادر التينيلاني يمثلان الجيل الأول من الطلبة التواتيين الذين رحلوا إلى الحواضر العلمية بالمغرب الأقصى والأوسط.

نشأ معتدلا برأيه شديدا في الحق، شديد الانتقاد لقضاة زمانه فكانت بينه وبين القضاة البكريين مراسلات ومراجعات، حتى يأنف القاضي عبد الحق بن عبد الكريم على تسمية الزجلاوي باسمه ويكني عنه في نص جواب له " بالسيد المذكور".

[1] أباقادر عبد القادر ، المرجع السابق ص11

[2] ـ عبد الحميد بكري ، النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9الى 14هـ ، دار الهدى :عين مليلة سنة 2005 ص82

وكذلك من خلال نوازله تظهر أجوبته ملكة نادرة وبديهية حاضرة واطلاع واسع، أما دروسه فتكشف عن شخصيته المعلم البارع المقتدر على التأثير في طلابه[1].

[1]- محمد جرادي ،المرجع السابق، ص82

المبـــــحث الثـــانـي: حيـــــاته العلـــمية والعمـــــلية

1- حيـــــــاته العـــــلمـــية:

كانت رحلة الشيخ الزجلاوي العلمية التي مر بها طويلة، فلقد كان ولا زال نظام التعليم ديني أن يبتدئ المتعلم بالقران الكريم حفظا وتلاوة قبل الانتقال إلى علوم الفقه واللغة والحديث.

تلقى محمد الزجلاوي تعلمه الأول بمسقط رأسه على يد والده الشيخ أمحمد أحميدان فحفظ القران الكريم ثم حفظ المتون فهو يقول عن قراءته لمختصر خليل على يد والده <<وابتداء قراءته ـ إي مختصر خليل ـ عند الوالد في ربيع الأول من عام ثمانية وخمسين بعد ألف ومائة 1158هـ إلى أن ختمته عليه ثم عاودته عليه.....>>[1].

ثم أنتقل إلى تينيلان، حيث درس على عالم ذلك الزمان الشيخ عبد الرحمان بن عمر التينيلاني، فاخذ عنه فنونا كثيرة [2] .

ثم قادته الرحلة إلى أغنى الحواضر العلمية في عصره تلمسان بالجزائر، ثم إلى درعة وتافيلالت في المغرب .

اتجهت همته إلى المألوف من علوم الدين مع مزيد اهتمامه بعلم النحو وهو ما انتقده عليه الذين جاءوه ليهنئوه على عودته من المغرب، لما جرت عليه عادة طلبة العلم بتوات من شديد الحرص على علم الفقه وتقديمه على ما سواه من العلوم[3].

ومن الشيوخ التواتيين الذين أخذ عنهم محمد الزجلاوي

أمحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري، وهو والده المترجم له، ولد ما بين نهاية القرن 11هـ/17م ومطلع القرن 12هـ/18م. وعبد الرحمان بن عمر بن محمد

---

[1] ـ محمد بلعلم الزجلاوي ، مختصر خليل ، مخطوط موجود بخزانة كوسام

[2] ـ اباقادر عبد القادر ، المرجع السابق ص 11

[3] ـ محمد جرادي ، الموجع السابق ص82

بن معروف بن يوسف و أحمد بن يوسف التينيلاني وعمر بن عبد القادر التينيلاني والشيخ محمد بن أب المزمري و محمد بن يوسف[1].

وخارج القطر التواتي

ـ محمد بوكلخ أحد أعلام تلمسان والجيلالي بن أحمد المزغراني المستغانمي و عبد الواحد بن أحمد القدوسي من تافيلالت، و محمد البوعناني وطالت ملازمة صاحبنا له والأخذ عنه، لذلك يكثر من ذكره والاستدلال به، وإبراهيم بن عبد الرحمان الذي أخذ عن محمد بن أحمد[2] أما شيخه المشهور الذي أخذ منه هو عمر بن عبد القادر التينيلاني (1098- 1152)هـ[3].

2- الوظـائف التـــي تقلـدها الزجـــلاوي:

ا ـ الإمـــامة و الـــتدريـس : بمجرد عودة محمد الزجلاوي من رحلته العلمية تولى عدة مهام فكان إمام الجماعة الراتب في صلواتها وجمعها وأعيادها ولأن المدرسة القرآنية كانت من مرافق المسجد فكان هو معلم القرية الذي يجلس إليه أطفالها في معظم يومهم يقرؤهم القران الكريم ويعلمهم مبادئ الفقه واللغة في دروس خاصة[4].

أما يوم الجمعة وبعد صلاتها فكانت عادته الجلوس في المسجد للدرس العام، الذي يشهده عامة أهل البلدة.

[1] ـ اباقادر عبد القادر ، الرجع السابق ص13

[2] محمد جرادي ،المرجع السابق، ص85

[3] ولد بقرية تينيلان عام 1098ه حفظ فيها القرآن الكريم وفيها كانت بدايته التعليمية ثم أنتقل عام 1117ه إلى مدينة فاس المغربية تلقى من شيوخها ثم جلس للتدريس بجامع القرويين إلى سنة 1129هـ ثم عاد إلى بلدته وجلس بها للتدريس ، ثم تولى القضاء عام 1133هـ ومال في آخر عمره إلى التصوف فاعتزل الناس ، وتوفي في 3 ربيع الأول 1152هـ.

[4] محمد جرادي ،المرجع السابق ،ص88

ب ـ القـــضـــاء: تحفل نوازل الزجلاوي بكثير من الخصومات في مسائل الأنكحة والبيوع والأحباس وغيرها التي رفعت إليه وفصل فيها وهذا ما يفرض إمكانية شغله منصب القضاء[1].

لما تولى القاضي عبد الحق بن عبد الكريم بن البكري القضاء في توات اختار لمشورته أربعة من العلماء الأفاضل، قال عنهم صاحب جوهرة المعاني "أربعة أشياخ لم يسمح الوقت بأفضل منهم في صناعة القضاء "والأربعة هم عبد الرحمان بن عمر، عبد الكريم الحاجب، ومحمد بن الحاج عبد الله التمنطيطي، ومحمد بن العالم الزجلاوي[2].

ج ـ جـــهـــاده:

بعد الفترة الطويلة التي لبثها الشيخ في المغرب الأقصى متقلبا بين حواضره وبواديه، مترددا على الشيوخ والقراء، قفل راجعا إلى وطنه الجزائر لكنه فضل قبل عودته لمسقط رأسه أن يعرج على تلمسان ومستغانم لحاجة لم تفصح لنا نوازله عنها ،ولاعن مدة مكوثه بها، لكن ترجح المصادر أنه ربما أقام بتلمسان فاحتك بتجارها وصلحائها وبطلبتها، وأما بمستغانم فشده إليها الشيخ الجيلالي بن حميد بمزغران حيث درس عليه وكان آخر شيوخه .

تزامن وجوده بالغرب الجزائري وثورة الجزائريين ضد الاحتلال الاسباني لمدينة وهران ولم يكن الإمام من المخلفين ، فقد آثر الآخرة عن الدنيا[3] وانضم للجيوش التي حاصرت المدينة وفاتكتها من أيدي الغزاة سنة (1119هـ، 1707م) وها هو لم يكتفي في (وقائع من الجهاد والرباط من الباب الجامع)عن شخصية الفقيه وإنما تحلى بشخصية المؤرخ ليخلد ما عاينه في ذلك الفتح الأكبر من مشاهد وأحداث كمدد الجند الأتراك ممن

[1] ـ محمد جرادي، المرجع السابق ص88
[2] اباقادر عبد القادر ،المرجع السابق ، ص12
[3] محمد جرادي ،المرجع السابق ص89

الذين أمد بهم حاكم الجزائر، ومشاركته طلبة العلم في القتال واستبسال الجند في النزال وأسماء لبعض الأبطال تلك الملحمة[1].

[1] محمد جرادي ، المرجع السابق ،ص90

المبـــحث الثـــالث :تأسيـــس زاويته : "الزاوية الزجلاوية"

وبعد أن جمع الشيخ محمد الزجلاوي قسطا من العلوم من العلماء والشيوخ والفقهاء التواتيين أصحاب منطقته ومن أقطار أخرى خارج منطقته كما ذكرنا سابقا عاد لمنطقته إي إلى مسقط رأسه زاجلو وأسس مدرسته الشهيرة بقصر زاجلو ويرجع تأسيس هذه الزاوية إلى القرن الرابع والنصف هجري على يد مؤسس البلدة الشيخ سيدي أمحمد بن الحاج علي الأنصاري والذي تفرعت عنه سلالة الأنصار المتواجدة في توات وفي الصحراء عموما وكان ابرز أحفاده العالم العلامة سيدي محمد بن احمد الزجلاوي الأنصاري[1]

الهـــيكل التنظـــــيمي للـــــزاوية الزجـــــلاوية :

وينقسم هيكل الزاوية الزجلاوية إلى قسمين

أولا: الـــــهيـــــكل المـــــــادي: ويضم

مســـــكن الشيـــــخ: ويوجد لشيخ الزاوية الزجلاوية مسكن بسيط لا يحتوي على رسائل الرفاهية ومقره جانب الزاوية

المســـــــجد: وهو بداية الزاوية ويتكون مسجد الزاوية الزجلاوية من المرافق التالية :

الساحة: تقام فيها الدروس الليلية للطلاب والصلاة في أيام الصيف وقاعة للصلاة ويوجد بجانب المسجد ضريح الولي الصالح سيدي علي بن حنيني.

أما في ما يخص أملاك الزاوية فمعظم الزوايا التواتية يحتوي على أملاك خاصة كالعقارات أو البساتين أو مجموعة من الحيوانات لكن الزاوية الزجلاوية لا تحتوي على أملاك خاصة بها وإنما توجد بعض الأملاك القليلة إلا أنها ملك للشيخ وليس للزاوية نفسها

[1] ـ حسان حنيني محاضرة من ملتقى في زاوية زاجلو يوم 2009/06/08م

ـ الإقـــــــامة : يوجد فيها حوالي 08 غرف للطلبة تتسع كل غرفة الى حوالي 50طالب

ـ المكتـــــبة : مؤلفة من قاعة واحدة ويوجد فيها عديد الكتب اهمها كتب القران والتفسير و كتب الحديث وتفسيره وكتب الفقه والنحو وكتب الفلك وبعض الكتب العصرية[1].

أـ **ثانـــيا الهيـــكل البـــشـــري :**تضم الزاوية هيكلا بشريا مؤطرا يتكون من:

ـ شيـــخ الزاويـــة : وهذا المنصب يتعاقب عليه أهل الزاوية حسب الكفاءة و العلم من أحفاد العالم الزجلاوي إلا أننا لم نعثر على على سلسلة الشيوخ الذين تعاقبوا على الزاوية الزجلاوية إلا أنهم كانوا كلهم أكفاء، ومهمة شيخ الزاوية الإشراف على الزاوية من حيث صيانة أملاكها وتحضير الاحتفال بالمواسم المختلفة كالمولد النبوي وإحياء ذكرى وفات الشيخ المؤسس بالإضافة إلى استقبال الهدايا و الهبات التي تعطى للزاويا[2].

ب ـ الـــمدرســـين : وهم الذين يعينهم الشيخ لتدريس الطلبة والإشراف عليهم ويشترط فيهم أن يكونوا قد حفظوا القران الكريم حيث يكون لكل مجموعة من الطلبة مدرس مشرف على تدريسهم والاعتناء بهم .

ج ـ فئـــة التـــلاميذ المنتسـبين :

ونقصد بها فئة التلاميذ المنتسبين نظاميا إلى الزاوية وهم طلبة أو تلاميذ مختلفين في مستوياتهم وأعمارهم ولا يتطلب الالتحاق بالزاوية الزجلاوية قيدا او شرط وإنما كانت أبوابها مفتوحة لكافة الفئات العمرية .

[1] مقابلة شفهية مع الأستاذ بوحمو الحاج عبد السلام يوم 15 أبريل على الساعة الثانية زوالا بمقر سكناه قصر زاجلو

[2] محاضرة حول الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات من إعداد زيطة أحميدة في الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار يوم 1,2,3 ماي 2000 بدار الثقافة أدرار

بالإضافة إلى الطلاب الملتحقين للدراسة بالزاوية فإنه يوجد فئة من التلاميذ الصغار من البلدة والذين لا يمكن عدهم ضمن تلاميذ الزاوية الفعليين إلا بعد التحاقهم الرسمي بها وقبولهم ضمن تلاميذها أو طلابها.

ه ـ فئـــة المـــستـــمعين :

وهم العامة أو الزوار الغير منتظمين الذين يحضرون حلقات التدريس التي يقوم بها شيخ الزاوية بتنشيطها ليلا وتكون للتلاميذ ولغيرهم من المواطنين من أهل البلدة وخارجها الراغبين في الحضور للدروس[1].

هيئـــة الـــخدمـــات :

وتتكون هذه الهيئة من أشخاص يتطوعون لخدمة الزاوية وضيوفها وتلامذتها وتوجد هذه الجماعة في الزاوية الزجلاوية تخدم الزاوية ماديا ومعنويا إلا أننا لا نستطيع أن ذكر أسماءهم لأنهم يريدون أن تكون أعمالهم سرية وخفية لوجه الله وتكون هيئة الخدمات من مجموعة من الطلبة الكبار في الزاوية فيخصصون بالتناوب وحسب البرنامج العادل الذي يحدده لهم شيخ الزاوية لخدمة بعضهم البعض ولخدمة ضيوف الزاوية وشيوخها[2].

د- الضيـــوف والـــزوار:

وهم أشخاص يقومون بزيارة الزاوية لزيارة الشيخ أو أولياء الطلبة المتمدرسين في الزاوية واستقبال الضيوف في الزاوية الزجلاوية فهو في الصباح على الساعة الثانية عشر وبعد صلاة العصر[3].

[1] ـ محاضرة حول الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات من إعداد زيطة أحميدة في الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار يوم 1,2,3 ماي 2000 بدار الثقافة أدرار

[2] مقابلة شفهية مع الأستاذ بوحمو الحاج عبد السلام يوم 15 أبريل على الساعة الثانية زوالا بمقر سكناه قصر زاجلو

[3] محاضرة حول الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات من إعداد زيطة أحميدة في الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار يوم 1,2,3 ماي 2000 بدار الثقافة أدرار

2- وفـــاتـــه :أدنى ما يحفظ للأعلام من سيرهم تاريخ وفاتهم ،وذلك بعد إن تكون شهرتهم علت وعلمهم ذاع، وصار لهم تلامذة أو أبناء يخلدون ذكرهم، وحتى هذه لم يكن لمحمد الزجلاوي منها نصيب .

ـ إن أكثر الإعلام من جيله في توات كانت وفاتهم في الخمسينيات و الستينيات من القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي[1] توفي محمد الزجلاوي يوم الثلاثاء 23من شهر اكتوبر سنة 1798م في بلدته زاجلو وبها دفن رحمه الله تعالى.

3 ـ ثنـــاء العلـــماء علـــيه : يرجع الفضل للزجلاوي في تأسيس مركز علمي بزاجلو، ينافس الزاوية الرقادية الكنتية وهو منها على مرمى حجر، في الوقت الذي كانت فيه أنظار طلبة العلم متجهة إلى مركز تينيلان التاريخي لذيوع صيته وشهرة شيوخه لكن المطلع على تاريخ أعلام توات سيدرك إن الرجل لم يوفيه إخوانه وتلامذته حقه[2].

1ـ ومع ذلك فقد وصف في رسالة تضمنتها هذه النوازل والتي أرسل بها إليه تلميذه محمد بن عبد الله الكريم المدني دبجها بالثناء عليه بقوله : الفقيه الأجل الآمن كل علم بالحظ الوافر الأكمل، كما وصفه صاحب الغنية البلبالية ب"الفقيه"، أما صاحب "جوهرة المعاني" فقد أهمل الترجمة له، ثم مدحه حين ترجم لتلميذه محمد بن عبد الله الأمريني مانحا اياه لقب "مفتي الأنام "[3].

[1]. ـ محمد جرادي ،المرجع نفسه ،ص90

[2] اباقادر عبد القادر،المرجع نفسه ، نفسه ص 92

[3] ـ محمد جرادي ، المرجع السابق ص 92

خاتـــــــــمـــــة الفـــصل:

وعلى كل فان الشيخ محمد الزجلاوي من احد العلماء البارزين في منطقة توات علما وتدريسا ولكن يبقى تأسيسه لزاويته الشهيرة بمقر سكناه بزاجلو ،تحفيظا للقران الكريم وتلقينا لعلوم الفقهية واللغوية أهم وأبرز مخلفاته.

الفصل الثالث

الفـــــصـــــــــــل الثـــالـــث

التعليـــــــم في الـــــــــزاوية الزجـــــلاوية

المبـحـــــث الأول : النظـام التعليـمـــي فـــي الزاويـــة الزجلاويـــة

المبـــحث الثاني : المـــــــقـــررات الدراســـــيـــــة

المبـــحث الثالث : الإنـتـاج الـــديني للـــــزاوية الزجـــــــلاويـة

الفـــــصل الثالث: التعليــم في الزاويـــة الزجلاويـــة

روح الزاوية هي وظيفتها المنوطة بها ووظيفة الزوايا ككل تكمن في تلقين العلوم الدينية وترسيخها في أذهان طالبيها وهي الوظيفة الأساسية للزاوية، حيث تركز كل زاوية على تحفيظ القران الكريم كغاية رئيسية لخدمة الدين وكأمانة ينقلها جيل عن جيل وتعزز كل زاوية هذا التعليم القرآني بالعلوم الأخرى التي تخدمه مثل الحديث والفقه والسيرة والتوحيد والمواد اللغوية، وذلك حسب القدرات المتوفرة لدى الزاوية ، ولكل زاوية نظام خاص تسير عليه وبرنامج دراسي مناسب لمستواها العلمي، فما هو النظام التعليمي في الزاوية الزجلاوية ؟ وما هي أهم المتون التي كانت تدرس بها ؟ وماهي أهم المؤلفات المتواجدة بها ؟ .

المبـــــحث الأول: الـــنظـام التـعليـمي في الزاويــة الزجـلاوية

1 ـ المــراحل التعليــميـة في الزاوية الزجـلاوية : ينقسم التعليم في الزاوية الزجلاوية إلى ثلاثة مراحل وهي

المرحـــــلة الأولـــــى : وهي فترة التعليم ويقصد بها المرحلة التي تنهض بمهمة تدريب الصبيان على القراءة والكتابة وأخذ مبادئ العلوم الشرعية بقسم خاص يسمى ب "أقربيش" او "المحضرة" حيث يتم في هذه المرحلة تعليم القران الكريم للصبي.

ومع مرور الوقت وبعد تعلم القراءة والكتابة يضاف له أسفل لوحته المتون العلمية الصغيرة كابن عاشر ويتولى الشيخ أو أحد الطلبة الكبار النجباء شرح المتون وتقريب معانيها ويوجه الصبي إلى هذا التعليم منذ بلوغه السن الخامسة من عمره وهذا بعد أن يقام له حفل يكون فاتحة خير لدخول هذا الصبي وصفه فيقوم المدرسين بالكتابة لهذا الصبي على لوحه يفتتحها له ببسم الله الرحمان الرحيم رب يسر ولا تعسر ثم بعدها تكتب له الثلاثة حروف الأولى[1].

الـــمرحـــــلة الثـــــانية: وتسمى بمرحلة الفتوى فيسمع الشيخ للطالب الاية التي يريد كتابتها على اللوحة ويتابعه شيئا فشيئا حتى يكتب الطفل لوحته ثم بعد ذلك يراجعها الشيخ مع الطفل من حيث الرسم والإعراب وعندما يختم الطالب الحزب الأول يقيم أهله صدقة تقدم لزملائه فرحا بما بلغه طفلهم، وهكذا إلى أن يختم القرآن كله[2].

[1] محمد الصالح حوتية الرجع السابق ص245

[2] عبد الرحمان عبد الهادي وآخرون ، أعلام توات وإسهاماتهم خلال القرنين 18و19 م ، مذكرة للتخرج من المعد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة المكلفة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف بتيزي وزو 2001-2002، ص 38

كما تسمى هذه المرحلة بمرحلة التعليم المتوسط وهي المرحلة التي تنهض بمهمة تطور المسائل الفقهية من المتون للطالب، حيث انه في هذه المرحلة يتلقى فنونا فقهية من اختياره على حسب قدراته واستعداداته فقد يقرا المتون الصغيرة كابن عاشر او المتون المتوسطة كالقرطبية ورسالة ابن ابي زيد أو المتون الكبيرة كمختصر خليل كما يحق للطالب في هذه المرحلة الحضور لحلقات الدروس التي يقيمها الشيخ للطلبة يوميا وقراءة كتب أخرى[1].

المـــــــرحلة الثـــالـثة: وهي مرحلة تعليمية يتولى فيها شيخ الزاوية تدريس الطلبة حيث يتلقى الطلاب كافة علومهم على يد شيخهم فيجلسون على هيئة دائرة يتوسطهم الشيخ ومع كل واحد منهم لوحه مكتوب وتستمر الحلقة غالبا من صباح كل يوم حتى منتصف النهار وبعدها ينصرف الطلبة إلى تناول وجبة الغذاء، ثم تبدأ الفترة المسائية بعد صلاة العصر وتستمر حتى صلاة المغرب وهكذا بقية أيام الأسبوع.

وهذه المرحلة غير محددة وإنما تتوقف على استيعاب الطالب للمواد المقررة عليه حفظا صحيحا دقيقا على رواية ورش وفي هذه المرحلة كذلك يفسح الشيخ للطالب المجال للمناقشة والأخذ والرد ويساعده على ذلك بفتح خزانة كتبه ليستزيد منها بل قد يعيره إياها ليستنفع منها في أوقات فراغه ويتدرب على قراءة الكتب والمطالعة[2]

وعلى كل فإن الطالب في هذه المرحلة تكون قد تفتحت مواهبه وتوسعت أفكاره وحصلت له ملكة علمية.

- منـاهج وطـرق التعلـيم في الزاويـة الزجلاويـة :

تتعدد طرق ومناهج التعليم بتعدد المواد المدرسة ويمكن ان نحسرها كما يلي:

[1] محمد الصالح حوتية ، المرجع السابق ص246

[2] عبد الرحمان عبد الهادي ،المرجع السابق ص 39

أ- طريـــقة تـــــحفيظ القـــرآن الـــكريم :

لقد كان تعليم القرآن الكريم بالزاوية الزجلاوية بسيطا للغاية حيث إن الزاوية الزجلاوية اليوم أرقى بالنسبة لما كانت عليه في السابق فقد كانت عبارة عن رحبة واسعة يغطيها الرمال ويتم التدريس بها عن طريق حلقة يقيموها الطلبة حول الشيخ ويتم تحفيظ القرآن عن ظهر قلب حيث يكون المعلمون الذين يقومون بتدريس الطلبة قد تمكنوا من حفظ القرآن الكريم لكي يسمح لهم الشيخ بتدريس الطلبة، إما عن الحفظ للقران الكريم فيكون ابتداء من الفاتحة ثم سورة الناس صعودا إلى غاية سورة البقرة ولترسيخ ما حفظه الطالب يقوم بالرجوع على القران الكريم مرة أخرى[1].

ولكي يدعم الطالب ما حفظه لابد عليه من حضور مجالس تقام بالزاوية يوميا لتلاوة القرآن ، فيتلي كل يوم الطلبة جزء من القرآن إلى أن ينتهي الكتاب وهو ما يعرف عند أهل الزاوية الزجلاوية ب"السلكة" وهذه التلاوة يشارك فيها جميع الطلبة مع شيخ الزاوية والمعلمين المشرفين، وقد يحضر بعض الزوار للمشاركة في هذه الطلبة.[2]

ب - طريـــقة تعلـــيم العلـــوم الشرعيـــة الأخرى:

من أهم العلوم الشرعية الأخرى التي تدرس بالزاوية الزجلاوية

الحديـث: ويتم في الزاوية الزجلاوية دراسة الأحاديث النبوية عن طريق الدروس لاسيما دروس السيرة التي يقيمها الشيخ وكذلك طريقة شرح البخاري أما الطريقة

[1] محمد الصلح حوتية المرجع السابق ص 246

[2] مقابلة شفهية مع شيخ الزاوية محمد العالمي رحمه الله ،يوم السبت 30 نوفمبر عل الساعة الثانية زوالا بمقر سكناه الكائن بقصر زاجلو

المستعملة حاليا وهي إعطاء دروس الأحاديث والسيرة في أقراص مضغوطة لتوفير الوقت ومساعدة الطالب.

الـــــفقــه: ويتم ذلك عن طريق قراءة المتون الفقهية بشرح البعض منها ومن أهمها ابن عاشر، الأخضري، مختصر خليل وغيرها.

اللـــــغــة: ويتم ذلك بتعليم النحو والصرف وفقه اللغة ليسهل على الطالب فهم القرآن الكريم إلي يحفظونه ويتم ذلك عن طريق شرح متن الأجرومية وملحة الإعراب ومتن ألفية الغريب وأحيانا تقوم الزاوية الزجلاوية باستدعاء أساتذة مكونين لإعطاء دروس للطلبة.

ولتعليم ذلك يقوم شيخ الزاوية بتصدر مجلس الدراسة فيعتلي لحافا أو شيء يميزه عن الطلبة، بحيث يسمح له ذلك بمراقبتهم فمن حل محلا فلا ينتقل عنه ثم يعين الشيخ أنجبهم فيجلس متنحيا عن الطلبة قريبا من الدرس ويتكلف بسرد المتون حيث يقوم الطالب بقراءة جزء من أحد المتون ويتدخل الشيخ بما ينبغي من تصحيح للمتون ويستوقفه في المكان الذي يستلزم شرحه ويقوم بشرحه ليبين للطلبة مسائل ذلك المتن ، أما بالنسبة لتوقيت هذه الحلقات أو الدروس فهي غير مضبوطة فهي على حسب أوقات فراغ الشيخ[1].

ج ـ إحـــياء المنـــاسبـــات الديـــنيـــة:

حيث تقوم الزاوية الزجلاوية بأحياء الناسبات الدينية التالية:

ـ ليالي رمضان و تحييها بإقامة الدروس الرمضانية كل يوم بعد صلاة العشاء وفي ليلة القدر تقوم بتوزيع كامل أجزاء القرآن على الطلبة والمدرسين كما يستطيع الغير

[1] عبد الرحمان عبد الهادي ، المرجع السابق ص40

منخرطين المشاركة في ذلك وتبدأ التلاوة للقرآن الكريم من المغرب حتى طلوع الفجر بالإضافة إلى ترديد المدائح الدينية الخاصة بذلك اليوم[1].

ـ المولد النبوي الشريف وذلك بترديد قصائد المديح المشهورة كالبردة و الهمزية ويتم ذلك من طلوع الشهر إلى غاية ليلة المولد النبوي الشريف 12 ربيع الأول وفي هذا اليوم يقومون بترديد قصائد المديح صباحا ويحتفلون بهذا اليوم وذلك بإطعام الطعام للضيوف .[2]

ـ الاحتفال باليوم السابع من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بقراءة المدائح الدينية وبعض الشعائر

ـ إحياء ذكرى وفاة الشيخ سيدي علي بن حنيني[3] ويتم ذلك بتلاوة القرآن ليلة كاملة ويغرف هذا اليوم عندهم "بالزيارة" حيث تقام كل سنة في الثالث من ذي القعدة فيتم فيها استقبال الزوار وإطعام الطعام للضيوف[4].

3ـ وسائل التدريس المستعملة في الزاوية الزجلاوية

تعتمد الزاوية الزجلاوية كغيرها من الزوايا التواتية على وسائل بسيطة للتدريس والمتمثلة في

اللوح والقلم، ففي حياة الطفل يومان متميزان يوم يحمل فيه اللوح فيقولون قد دخل المدرسة ويوم يأخذ فيه قلمه فيبدأ في كتابة لوحه بنفسه بعد أن يكون قد تعود على الخط باستعمال قلم رصاص يتبع به كتابة شيخه في بادئ أمره[5].

---

[1] بن زيطة أحميدة محاضرة بعنوان الهيكل التنظيمي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الوطني للزوايا بأدرار يوم 1,2,3 ماي 2000 بدار الثقافة

[2] ـبن زيطة أحميدة ، محاضرة حول الهيكل التنظيمي للزوايا بمنطقة توات ،الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار يوم 1,2,3 ماي 2000 بدار الثقافة .

[3] ـ هو سيدي علي بن حنيني بن بوبكر بن بلقاسم بن بوبكر بن أحمد بن الحاج علي بن سيدي موسى ينحدر نسبه إلى أبي أيوب الأنصاري وهو من أهم رجالات الدين بقصر زاجلو يقال انه عاش ما يزيد عن 130 سنة وتوفي في الثالث من شهر ذي القعدة عام 1115هـ

[4] ـ بن زيطة أحميدة ، محاضرة حول الهيكل التنظيمي للزوايا بمنطقة توات ،الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار يوم 1,2,3 ماي 2000 بدار الثقافة ادرار.

[5] ـ محمد الصالح حوتية، المرجع السابق،ص 251

وهذه الأقلام تتخذ من القصب أو من أعواد النخيل وهي دقيقة مسطحة يتخيرون لذلك من الأعواد ما استقام واستوى وجف فنفذت رطوبته وغالبا ما يكون طوله دون الشبر ما بين (6- 12سم) ويقومون ببري رأس العود بموس أو شفرة يأخذون من وسطه وأطرافه حتى إذا دق رأس شقوه من النصف شقا خفيفا دقيقا به يسهل انسياب الحبر وغالبا ما تكون للطالب عدة أقلام تختلف في الكتابة شكلا وحجما يتخير منها ما يشاء ويعوض ما انكسر منها أوضاع[1].

أما فيما يخص الحبر فيصنع من صوف الغنم ويكون أسود اللون وهو ما يعرف في الزاوية "بالدواية" حيث يحرق الصوف ويضاف إليه الصمغ المطحون والماء ثم يوضع في قارورة فتصبح صالحة للكتابة.

أما اللوح فهو عبارة عن قطعة خشبية مسطحة صالحة للكتابة فوق سطحها حيث على كل طالب امتلاك واحدة ، وبعد انتهاء الطالب من كتابة لوحه وحفظه يقوم بمسحه بالماء والصلصال ويوضع في مكان حتى يجف ويصبح صالح للكتابة مرة أخرى[2].

[1] ـ مقابلة شفهية مع الأستاذ باحمو الحاج عبد السلام يوم15 أبريل 2014 على الساعة الثانية زوالا بمقر عمله

[2] محمد الصالح حوتية ، المرجع السابق ص 252

المبحث الثاني: المقررات الدراسية

أرتكز التعليم في توات ومنها الزاوية الزجلاوية على تحفيظ القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة والمتون الفقهية المالكية نثرا وشعرا[1]، فقد ظلت العلوم الشرعية وعلوم اللغة مادتين أساسيتين في الحركة التعليمية والثقافية خلال القرن 12هـ/18م ويمكن من خلال كتب النوازل وغيرها من المصادر المحلية، رسم لوحه نمطية موحدة للعلوم التي كانت تدرس خلال هذه الحقبة الزمنية ، وأمهات الكتب التي كانت تدرس من خلالها، ويلاحظ أن الصبغة المذهبية لهذه الكتب هي مالكية في معظمها بسبب انتشار المذهب وسنحاول أن نلقي الضوء على الكتب التي كانت تدرس في الزاوية الزجلاوية ، وهي في مجملها ترتكز على محاور العلوم الدينية

1 ـ **علوم اللغة :** ويمكن تقسيم المواد المدرسة إلى قسمين منها ما هو نثر وما هو شعر، فكان اهتمام الدارسين باللغة العربية كبير حيث درس الطلاب كل ما يتعلق بها من مؤلفات[2].

2 ـ **النحو:** حيث يتم تعليم النحو والصرف وفقه اللغة ليسهل بذلك على الطلبة فهم القرآن الكريم وأهم البرامج المعتمدة في هذا الفن وهي[3] :

ـ متون الأجرومية: لصاحبها عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، وهي مقدمة في مبادئ علم اللغة العربية ذاعت شهرة الأجرومية لشرف الدين يحي العمريطي ثم يتدرج إلى ملحة الإعراب وقطر الندى ولامية الأفعال الابن مالك.

[1] أحمد سعيد، المرجع السابق ، 134
[2] محمد الصالح حوتتية .، المرجع السابق ص253-254
[3] بن زيطة أحميدة ، المرجع السابق ص13

ـ الألـــــفـــــية: لابن مالك (672هـ/1273م) وهي في علم النحو حيث جمع فيها قواعد اللغة العربية وقد عرفت أيضا باسم الخلاصة وهي مكونة من ألف بيت من الشعر التعليمي.

ـ الـــــعروض: ويدرس من خلال "الخزرجية" لأحمد بن مسعود الخزرجي (601هـ/1205م) [1].

عـــلـــوم الـــفـــقـــه: أما عن المتون الفقهية التي يعتمد عليها في المنطقة ومنها الزاوية الزجلاوية فهي كثيرة نذكر على سبيل المثال:

ـ مـــتـــن ابن عاشـــر: وهو نظم في فقه المالكية نظمه صاحبه عند ما كان ذاهبا إلى الحج فطلب منه أهل ليبيا أن ينظم لهم نظما لتطبيق الأحكام الفقهية فضمن هذا المتن أبواب الفقه من صوم وحج وزكاة وصلاة وصاحب النظم هو عبد الواحد بن عاشر ويفتحه بقوله "يقول عبد الواحد بن عاشر مبتدأ باسم الإله القادر "وهو يعتبر من المتون الفقهية الصغرى كالا خضري.

ـ الرســـالـــة: وهي مختصر في فقه المالكية ومؤلفها هو أبو محمد عبد الله ألف الرسالة في الفقه المالكي سنة(327هـ/938م)، وكان الغرض منها أن تكون كتابا تعليميا للصبيان وانتشرت في سائر بلاد المسلمين[2].

وهناك أيضا رسالة ابن أبي زيد القيرواني بتاريخ (386هـ/996م) "وتحفة ابن عاصم الغرناطي"(829هـ/1426م)[3].

ـ المخـــتـــصر: توجد ثلاث مختصرات اثنان منها لابن الحاجب أحدهما في الفقه المالكي ويعرف بمختصر الفرعي والأخر في الأصول ويعرف ابن الحاجب الأصلي والمختصر الثالث للشيخ خليل.

---

[1] أحمد بوسعيد ،المرجع السابق ،ص 135

[2] محمد الصالح حوتية ، المرجع السابق ص 255

[3] أحمد بوسعيد ، المرجع السابق ص135

ـ مختصر ابن الحاجب :وهو مختصر في الفقه المالكي عني بشرحه جملة من شيوخ المغرب وإفريقية فمن المغاربة القاضي ابن عبد السلام التونسي شيخ ابن مرزوق الحفيد وابن هارون وابن هلال، وممن عني به في غربي إفريقية ألفية أحمد بابا التمبكتي.

ـ مختصر خليل: هو كتاب في فقه المالكية بين فيه صاحبه المشهور في المذهب بمختصر خليل لأن عباراته مختصرة ونال شهرة فاقت مختصر ابن الحاجب ومؤلفة هو خليل بن إسحاق.

ـ التهذيب: هو كتاب في الفقه وهو عبارة عن تهذيب للمدونة والمختلطة (الأسدية) لذا عرف أيضا ب"مختصر تهذيب البراذعي" وقد تم تصنيفه سنة (372ه/982م)[1]

3ـ علوم الحديث: أما عن الكتب التي أهتم بتدريسها في الأحاديث النبوية فعادة ما يقرأها الطالب بعد ما يتمكن من العلوم الشرعية واللغوية ونذكر منها

ـ الصحيحان:

أـ صحيح البخاري: هو كتاب في الحديث النبوي الشريف أسمه الكامل "الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "وصاحب الكتاب هو محمد بن إسماعيل.

ب ـ صحيح مسلم: وهو كتاب في الحديث اهتم بجمع الأحاديث الصحاح وصاحبه هو الإمام مسلم، ويحتوي هذا الكتاب على أربعة آلاف حديث.

[1] محمد الصالح حوتية ، المرجع السابق ص 256 -258

ج ـ الـــموطـــأ: هو كتاب في الحديث رتب على أبواب الفقه وقد جمعه الإمام مالك بتوجيه من الخليفة أبي جعفر المنصور ويعد من أوائل الكتب التي ألفت في الحديث والفقه و مؤلفه هو مالك بن أنس[1].

ثم ينتقل الطالب إلى "شمائل الترمذي" ثم "الأربعين النووية "[2].

عـلـــم الـــعقـــائـــد: أما في علم العقيدة فقد اعتمدت عقيدة السنوسي وهي تستنبط مبادئها من العقيدة الاشعرية وتسمى كذلك بالعقيدة الكبرى للسنوسي (895هـ/1490م) وهي مؤلف يشمل علم العقيدة والمسماة عقيدة أهل التوحيد وقد وضع لها شرحا وبعدها ألف العقيدة الوسطى مع شروحها اما العقيدة الصغرى فقد كانت أشهرهم وعنها يقول التنبكتي "من اجل العقائد لا تعادلها عقيدة"[3]. إضافة إلى الجوهرة و الأوجلي وشرحها[4]،وفيما يخص علم التفسير فيدرس الطالب عند انتهائه من حفظ القران فيقوم الشيخ بتفسير معاني الآيات معتمدا في ذلك على الكتب المتداولة في المنطقة ومنها التفسير المشهور بالجلالين نسبتا الى العالمين جلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي المصري وجلال الدين محمد بن احمد بن محمد بن إبراهيم بن احمد بن هاشم المحلى المصري الشافعي المتوفى سنة(864هـ/1459م)[5].

كما كان يدرس من خلال "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية(542هـ/1114م)[6].أما عن كتب المنطق فكان يدرس من خلال "السلم المرونق" للأخضري(983هـ/1575م) كما اعتمدت مخطوطات الشيخ بن عبد الكريم المغيلي "رجز المغيلي" وهو نظم في المنطق ومؤلفه محمد بن عبد الكريم

---

[1]ـ محمد الصالح حوتية ، المرجع السابق ، ص 259

[2]ـ أحمد بو سعيد ، المرجع السابق ص135

[3] ـ محمد صالح حوتية ، مرجع سابق ، ص262

[4] ـ عبد الله الطاهري ، الشيخ مولاي احمد الطاهري الإدريسي وحياته العلمية ،إشراف احمد مريوش ،شهادة امتياز التعليم الثانوي ،المدرسة العليا للأساتذة ،بوزريعة،2006,2007 ص9

[5] ـ محمد صالح حوتية ،المرجع السابلق،ص260 .

[6] ـ أحمد بوسعيد، المرجع السابق، ص135

قام بشرحه الفقيه بن محمد أقيت والفقيه أحمد بن أحمد بن عمر أقيت ويلاحظ انه كان من اهم الموارد الدراسية في الفلسفة في غرب إفريقيا ونظم العبقري وهو نظم أوزانه من بحر الرجز يشتمل على أحكام السهو في الصلاة عدد أبياته 159 بيتا ونظمها عبد الله بن محمد بن أب ، أما المدائح الدينية فكانت عديدة ومنها التي يتداولها الطلاب ليلة الجمعة في كل أسبوع وتقرا في الأعراس وأشهرها.

ـ الـــبـــــــردة: وهي قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كما تضمنت ذكر بعض معجزاته وهي التي أشار إليها احد طلاب محمد بن عبد الله الأدغاغي حيث قال"....وأما التهذيب والتفسير فنختمه دائما، و كذلك عقيدة الإمام السنوسي الصغرى وكذلك البردة و الهمزية وابن مالك"، وقد بلغ تعداد أبياتها إلى 453 بيت"[1].

كان الطلبة مجبرون على حفظ المتون حفظا تاما، فلا ينتقل من الاجرومية مثلا إلى قطر الندى إلا إذا أحاط بالأولى إحاطة شاملة ومعرفة للمعاني والشروح.

وما يؤكد ذلك التوجه العلمي، هو اقتصار التأليف والإبداع على تلك العلوم والفنون، حيث تعددت المؤلفات الفقهية و اللغوية والتي نذكر منها. الوجيز في شرح مختصر خليل للزجلاوي و الفية الغريب لنفس المؤلف[2].

[1] عبد القادر باجي، الإمام المغيلي وأثاره دراسة وتحقيق لكتاب اسئلة الأسقية وأجوبة المغيلي،2011،ص44

[2] عبد القادر باجي ، المرجع السابق، ص44

المبـــحـــث الثالـــث: الإنـــتـــاج الـــديني للـــزاوية الـــزجلاويـــة

أهـــم مؤلـــفـــات مـــحمـــد بلـــعالـــم الـــزجـــلاوي

العالم الزجلاوي كأكثر علماء توات من جيله لم يكن له اهتمام بالكتابة والتأليف وإنما وجه جهده وأفرغ وقته في تعليم الطلبة وإجابة السائلين فيما أشكل عليهم من أحكام الدين ، ولم يفته أن يخصص قسطا من وقته في البحث والمراجعة ومزيد المذاكرات للمدونات الفقهية التي حمل نسخا منها إلى توات وهي[1] ما زلت حبيسة رفوف الخزائن في المنطقة التواتية منها:

أ- تســـهيـــل الإرشـــاد للـــدرر المـــتعـــينة من الأصول والفروع على مذاهب عالم المدينة "في جزأين " والكتاب هو شرح لمنظومة "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" المسمى "متن ابن عاشر" هذه المنظومة التي عكف الناس على حفظها ودراستها في المنطقة.

ويقول الزجلاوي أن تسمية الشرح بهذا الاسم هي ملفقة من أسماء شروحه فبعد أن قدم نفسه، وذكر أسباب التأليف والمصطلحات الواردة في الشرح وتسمية الكتاب شرح المنظومة ، حيث يقول:<< يقول فعل مضارع وأصله يقول نقلت ضمة عينه إلى فائه وفاعله عبد الواحد، وابن بالرفع أيضا نعته ، وإضافة إلى وهو جد أبيه وهكذا فهو يعول على النحو كما رأينا كثيرا، وقد تلقى المجتمع التواتي هذا الكتاب بقبول حسن[2].

حيث قال فيه الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن الشيخ البكري قصيدة من خمسة عشرة بيتا من البحر الكامل

[1] محمد جرادي ، المرجع السابق، ص 88
[2] اباقادر عبد القادر ، المرجع السابق ص15

يا من يريد من النوازل أصحابها خذ ما تراه بتسهيل الإرشاد

جاز النفيس والجواهر كلها طالع قدر ما قلت في الإنشاء[1]

ب ـ الوجيز في شرح مختصر خليل: وهو شرح قيم عظيم الفائدة[2] وقد ألف هذا الشرح بإشارة من شيخه عبد الرحمان بن عمر وغيره حيث يقول <<والباعث عليه ما كنت قيدته في سن الحداثة بين سطور نسختي منه وهوامشها وفي بطاقات معها ، فخفت عليها يد الضياع بتلاشي حروفه وتناثر رسومه، على ان شيخنا العلامة الصالح الأستاذ أبا زيد بن عمر رحمه الله تعالى قال لي يوما <<وهل كنت تقيد على المختصر شيئا ؟ فاستعظمت ذلك له فقال لي << إن كنت فاعلا فضع الحاشية عليه لا الشرح ، وأشار علينا في هذه الأواخر غيره من الفقهاء بجمع ذلك خوفا من ذهابه بذهاب العمر ثم الولد الطائع أرشده الله بعده>>[3]

ويقول موضحا عمله في الشرح " فهذا شرح لطيف المنزع وجيز المشرع قصدت به إنشاء الله إلى حل ألفاظ المختصر[4].

ج ـ شـــرح على المنـــــظومة التـلمـسانـيـة :"بالخزانة البكرية بتمنطيط" [5] في علم الفرائض يقول عنها "هذا تعليق لطيف الاشارة، حسن العبارة، يسير المادة، مليح الإفادة من المنح الإلهية على القصيدة التلمسانية ...."[6].

د ـ نـــوازل الزجـلاوي : وتتضمن نوازل الزجلاوي عدة مسائل في باب الطهارة والنجاسة، و الصلاة و الزكاة و الصيام والإيمان و مسائل النكاح والبيوع، ومسائل الضمان والالتزام والشركة والقسمة، و الوصايا والمواريث والعتق والولاء[7].

---

[1] اباقادر عبد القادر،الموجع السابق، ص 15

[2] ـ عبد الحميد بكري ،الرجع السابق ص93

[3] ـ اباقادر عبد القادر، المرجع السابق ، ص15

[4] ـ الشيخ محمد باي بلعالم ، الغصن الداني ،ص27

[5] ـ اباقادر عبد القادر ، المرجع السابق ص16

[6] -المنظومة هي لإبي اسحاق ابراهيم بن ابي بكر التلمساني

[7] - محمد بلعالم الزجلاوي، نوازل الزجلاوي، مخطوط بخزانة كوسام، ص1

جمع محمد الزجلاوي من أجوبة والده ومعاصره الشيخ أبي زيد عمر بن عبد القادر وتلميذه الفقيه المتفنن أبو زيد بن معمر وربما أضاف من الناسب لغيرهم من العلماء في أعصارهم مع زيادات في تأييد الجواب أو توهينه[1].

ومما يلاحظ أن الزجلاوي عمد إلى ترتيب النوازل حسب الأبواب الفقهية فهو يورد المسألة بصفة عامة "وسئل أيضا فيمن تيمم لفرضه ثم أخذ بعد في قراءة الحزب الراتب فإذا مر بسجدة تلاوة فهل يعيد التيمم أم "لا[2].

في نوازله التزم بعدم الاكتفاء بمحل السؤال بل يتوسع لما يشاكله من القضايا ومن ذلك قوله بعد المسألة السابقة (وفي هذه الفتيا أيضا ما يرد على كثيرا من الناس في انتقالهم إلى التيمم ابتداء عندما يعرض لهم وجع).

كما يقدم تعليل وتدليل للأجوبة في قوله بعد أن ذكر جواب والده عن مسالة التيمم يريد سجدة التلاوة بعد فرضه وبعدما ذكر أن والده قال يعيد تيممه قال " وخالفه بعـض معاصريه فيه محتجا بأن المعنى الذي أباح له المكث في المسجد به يستبيح النفل مع طول الفصل وهو أقيس"

كما ذكر الخلاف والترجيح كما هو ظاهر في النبذ السابق

ويذكر نسبة الرأي إلى مصادره الفقهية مثال ذلك قوله "كان رحمه الله يأخذ في مقدار القامة بسبعة أقدام كاملة وهو مختار بن البناء وابن الشاط وغيرهما من علماء الميقات"[3].

كما أشتهر عند الزجلاوي عدة منظومات أهمها :

[1] ـ محمد بلعالم الزجلاوي ، المرجع السابق ، ص1

[2] ـ محمد بلعالم الزجلاوي، المصدر السابق ، ص6

[3] محمد الصالح حوتيه ، توات والأزواد خلال القرنين 12ه و13ه دراسة تاريخية ،ج1،دار الكتاب العربي ،الوثائق المحلية سنة 2007 ص329

أ ـ منظومة ألفية الغريب: وهي منظومة ألفها محمد بالعالم الزجلاوي وقام بدراستها وتحقيقها الأستاذ أبالقادر عبد القادر في مذكرته لنيل شهادة الماجستير[1].

وهذه الألفية قسمها الناظم إلى ثلاثة أقسام

ـ الغريب المكرر و قواصر السور أي الكلمة التي لم ترد في القرآن إلا مرة في سورة معينة ومعرفة الوجوه والنظائر استهلها بقوله:

الحمد لله الذي قد شرفا مباحث التفسير فيما عرفا

وجعل انتحاله في الأجر مثل الشهادة النفيس الذخر

حسبما جاء عن الفاروق وحكمه الرفع على التحقيق

على رسول الله هادي الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام [2]

ورتبها على النحو التالي

القسم الأول : الغريب المكرر مرتبا على الحروف الهجائية على طريقة المغاربة ابتدأ بالإلف و انتهاء بالياء وابتداء ذلك من قوله إنذار إعلام مع التخويف ..... إلى قوله حرف الياء :الداع في الدفع .....الخ وعدد الأبيات 300

القسم الثاني : في مفردات غريب السور وهو ما أشار إليه بقوله "وقاصر بسورة لها نمي" اي نسب وذلك ابتداء من قوله :

فواتح السور للقران عنون الاختيار على الشان

ونهايته:

[1] الصديق الحاج أحمد المغيلي ، التاريخ الثقافي لإقليم توات ،ط2، 2011، ص166

[2] ـ الشيخ محمد باي بلعالم ، الرحلة العليا لمنطقة توات ج1 ،ص169

والنفث نفخ بقليل الريق .....الخ

وفي هذا القسم ذكر غريب سور القران وعددها مائة وأربعة عشر سورة ولكن لم يذكر بعض السور ولعله لم يجد فيها المقصود كالفاتحة مثلا وعدد الأبيات التي اشتمل عليها هذا القسم 353.

القسم الثالث : في الوجوه والنظائر الخ الكتاب وعدد الأبيات 303 وقوله : وربما خالفت في التزام لنكت تليق بالمقام [1]

ولما ذكر انه أتى به مرتبا على حروف المعجم استدرك في هذا البيت انه على سبيل القلة و الندرة قد يخالفه الترتيب المذكور ولعل في الحرف الثاني للكلمة كقوله أشرق أسفر أضاء فقدم حرف الشين على السين مقدمة على الترتيب وقوله لنكت النكته ـ بالضم ـ النقطة في اللغة وفي الاصطلاح الكلية الواضحة العجيبة التي تصلح للمقام[2]

ب ـ منظومة ألفية التفسير: هي منظومة من ألف بيت وزيادة وهي سابقة لألفية الغريب وقد أشار إليها بنفسه في منظومة الغريب قائلا:

وأدوات النحو في التفسير أسبعت فيها القول في التقرير

ونذكر من أبياتها بعض ما أشار إليه صديقه وصاحبه في مجلس الشورى بتمنطيط عبد الكريم الحاجب

فهذه الصحابة العرباء قد أشكلت فوقفوا أشياء

وفي الحديث من يقل برأيه فهو في النار بسوء سعيه

وفيه أيضا أخطا المصيب رأيا وكفرا ومخطئ ير[3]

[1] الشيخ باي بلعالم ، المرجع السابق ،ص170

[2] الشيخ محمد باي بلعالم ، الرجع لسابق، ص 171

[3] الشيخ محمد باي بلعالم ، الرجع السابق ص171

ج ـ منظومة الالتزام :هذه المنظومة قد عثر عليها اباقادر أثناء بحثه في إحدى خزائن أنجزمير ويقول انها منظومة تتكون من أكثر من 300 بيت لخص فيها ما جاء قي كتاب "تحرير الكلام في مسائل الالتزام للخطاب في موضوع الالتزام ، ويقصد بالالتزام :

"إلزام الشخص نفسه شيئا من المعروف مطلقا أو معلقا يقول في مطلعها"

يقول راج رحمة ربه الغفار محمد بن العالم الأنصاري
المالكي الزجلاوي الدار مبتدئا اسم الإله الستـــــار
الحمد لله الذي قد ألــزم عبادة الإخلاص فيها ألزم
وأوجب إتباع مصطفاه والفوز بالوفا لمن قفـــــاه[1]

ثم يقول مبينا سبب النظم ومصدره

وبعد فالقصد بما ينتظـــــم تلخيص الالتزام فيما يخضم
وهو كتاب الجمع في أنواعه لم يسبق الخطاب في إبداعه
جئت به مرتبـــا كأصـــله ولم أزده غـــالبـــا لفضـــله [2]

ويختمها بقوله

وها هنا انتهى الكلام وانتجز التقسيم والإعلام
....التلخيص باعتناء مهذب الفصول والأنباء[3]

وفي الأخير يذكر تاريخ الانتهاء من النظم

[1] اباقادر عبد القادر ، المرجع السابق ،ص18
[2] نفس المرجع ،ص 18
[3] اباقادر عبد القادر ، المرجع السابق ص18

في الخمس والسبعين بعد المائة يسر لي النفع به والفته
بجاه سيـــــد الورى مـــــحمد صلى عليه الله طول الأبد
وآلـــــه وصـــــحبه الكـــــرام وتابعيهم على الإسلام[1]

بالإضافة إلى منظومات وأشعار أخرى منها قصيدة في رثاء شيخه أبا زيد عبد الرحمان بن عمر التينيلاني فقال:

وإذا ذكرت من الحوادث جمة فاذكر رزية لا رزية عوضها
واذكر أبا زيد وروعة فقـده وتلهف الإسلام منه ورحضها
وإذا كان لا يبكيك حسن مثاله فازدب لقسوتك العيون وحضها[2]

ويعدد فضائل الشيخ التينيلاني قائلا:

فخر الأفاضل في العلوم خبيـرها ما شئت من فعل فدونك أمضها
جمع الراوية والدراية فاستوى فردا وصبرا في التليد وعضها
وإلى رواية الحديث المنتهى بعلو إسناد صحيح وأرضها[3]

ويختمها بقوله

تسقى وتروى من أعذابها لصفا أهل التعطش في أحادب مضها
والله خير للجمـــيع وأجـــــره للصابرين فنعم ما هو نضها[4]

[1] ـ اباقادر عبد القادر ،المرجع السابق،ص18
[2] الشيخ محمد باي بلعالم ،المرجع السابق 74
[3] ـ الشيخ محمد باي بلعالم ، المرجع السابق ص74
[4] ـ نفس المرجع ، ص74

ـ ومن قصائد محمد بلعالم الزجلاوي **القصيدة السنية في القواعد السنية :** هذه القصيدة يقول فيها اباقادر عبد القادر الذي وجدها بخزانة انجزمير " لم اطلع الا على صفحتين منها الأولى والأخيرة .

ومما جاء في صفحتها الأولى :

ـ وفضل الذكر على الأذكار قاطبة ذكر لا إله إلا الله

ـ اصدق قول يقول فتى بالصفاء لا إله إلا الله

ـ أعظم شيء ينال به أقصى الهناء لا إله إلا الله

ـ وأوثق حبل اعتقلت به خوف الهلاك لا إله إلا الله [1]

ومما جاء في صفحتها الأخيرة

ـ لحظات عطفك ارتجي يا سيدي وانظر لعبدك بالنبي محمد

ـ وامنن بجودك يا جواد ومحسن أنت الذي تعطي وتسمع في غد[2]

ويختمها بقوله :

استغفر الله مما كان مستترا استغفر الله من وقتي إلى اجل[3]

ـ مظاهر ثقافة الزجلاوي من خلال أثاره :

إن المطلع على آثار الزجلاوي يدرك ثقافته الدينية الواسعة كيف لا وقد تتلمذ على يد شيخين كانت تشد لهما الرحال في طلب العلم وان ما خلفه الزجلاوي وراءه من

[1] ـ اباقادر عبد القادر المرجع السابق ص19

[2] ـ اباقادرعبد القادر، المرجع السابق ، ص19

[3] ـ اباقادرعبد القادر ،المرجع السابق، ص19

آثار ليدل اشد الدلالة على رسوخ قدمه وتمثله في مختلف الجوانب المعرفية التي كانت تمثل المشهد الثقافي الديني في عصره . والتي يغلب عليها[1]

الثقافة القرآنية: وتبرز في ، وما منظومتاه في "التفسير" و"الغريب" ، فمن خلال المنظومة الاخيرة يتضح لنا قوة الرجل وبراعته في التفسير وإلمامه بهذا الجانب حيث لم يغفل القراءات القرآنية المختلفة والتي كان لها تأثير على المعنى فقوله [2]

أزال نحي فأزل فأستنزل سيان في الحمل على الزلل

وغيرهما كثير في المنظومة وأراد من خلالها أن يبرز أثر القراءات في الدلالة اللفظية

الثقافة الحديثية : يحتج الزجلاوي ويستشهد كثيرا في آثار ه بالحديث النبوي الشريف وذلك لشرح لفظة من الألفاظ القرآنية كما هو واضح في بعض الألفاظ من ألفية الغريب يقول "والصور قرن النفخ" وهو أخوذ من حديث نبوي شريف حينما سئل صلى الله عليه وسلم عن الصور قال "قرن ينفخ فيه "

الثقافة الفقهية : ويتجلى ذلك بوضوح في كتابيه "الوجيز في مختصر خليل" و "تسهيل الإرشاد" وبشكل خاص في مذهب الإمام مالك وهو المذهب الشائع في المغرب الإسلامي

الثقافة اللغوية اهتمامه بدلالة الألفاظ القرآنية لدليل على قدرته وبراعته في التفسير اللغوي وقد تراه في منظومة ألفية الغريب يبدأ لك بالشرح اللغوي ثم يأتي المعنى الشرعي والاصطلاحي كما في شرحه للفظة الصوم.[3]

[1] ـ اباقادرعبد القادر ،المرجع السابق، ص22
[2] ـ اباقادر عبد القادر،المرجع السابق، ص23
[3]ـ اباقادر عبد القادر، المرجع السابق ،ص23

خاتـــمـــة الـــفصـــــل:

وعلى كل فإن الدور الرئيسي للزاوية الزجلاوية كغيرها من الزوايا الأخرى هو الدور العلمي والذي يرتكز بالدرجة الأولى على تحفيظ القرآن الكريم والذي تعتمد فيه على الطريقة التقليدية وهي طريقة الألواح بالإضافة إلى تعليم العلوم الدينية الأخرى، كالفقه والحديث والسيرة واللغة وغيرها، ويتم ذلك عن طريق حفظ المتون وتفسيرها كما كان للزاوية الزجلاوية الحظ في الكتابة والتأليف فقد كان للشيخ محمد بلعالم الزجلاوي عدة مؤلفات ما زالت حبيسة رفوف الخزائن والمكتبات التواتية أهمها النوازل الزجلاوية وشرح مختصر خليل وألفية الغريب وعدة ومؤلفات أخرى.

الـــــخـــــاتـمـــة

شهد إقليم توات في العصر الحديث مايمكن اعتباره نهضة ثقافية وعلمية، مكنته من ان يحتل مكانة مرموقة بين الحواضر والمدن الصحراوية المجاورة له، ساهمت في ذلك العديد من العوامل منها العامل التجاري والعامل الجغرافي الاستراتيجي. وقد ظهرت تلك الحركية بجلاء وتجسدت ملامحها وصورها في تنافس العديد من العلماء التواتيين، وفي وفرة التآليف والتصانيف، التي شملت مختلف الفنون والعلوم، وفي تناثر المدارس والزوايا عبر ربوع قصور توات، حيث أن هذه الزوايا لعبت دورا هاما في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فقد كانت الزوايا مركزا اجتماعيا لإيواء المسافرين والتكفل بالمحتاجين، ومؤسسة علمية ذات إشعاع ثقافي تعمل على نشر الحضارة الإسلامية، واللغة العربية و المحافظة على القيم الإنسانية النبيلة، وما الزاوية الزجلاوية إلا نموذجا واضحا لما قامت به مختلف الزوايا التواتية من إسهامات اجتماعية وثقافية داخل الإقليم.

ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة عرفنا بالزوايا ونشاتها في اقليم توات وعرجنا على تأسيس الزاوية الزجلاوية وإسهاماتها العلمية والثقافية، كما حاولنا إبراز المنتوج الأدبي والفكري لشيوخ الزاوية الزجلاوية.

وفي النهاية توصلنا لمجموعة من الاستنتاجات التالية:

-الأهمية الثقافية البالغة للإقليم التواتي خلال القرن 12هـ/18م حيث يعد من أخصب الفترات، نظرا للموقع الاستراتيجي الهام، والحركية التجارية الكبيرة التي طبعت تلك الفترة.

- إن انتشار الزوايا والمراكز العلمية في الإقليم وتسابق الطلبة في مجالات العلم و المعرفة، وتنافسهم في الفنون المعتمدة للتدريس أدت إلى شيوع ظاهرة المحاورات والمناظرات العلمية.

- تنوع الزوايا التواتية من حيث المهام والوظيفة المنشأ. ففي السياق التاريخي لنشأتها بالمنطقة كانت البداية مع زوايا الإطعام، ثم تأسست بها مجالس علمية تصدى شيوخها للتدريس والإفتاء، فأصبحت بذلك تجمع بين وظيفتي الإطعام والتعليم.
- يرجع تاسيس الزاوية الزجلاوية في القرن 12هـ/18م إلى مجموعة أسباب منها: شخصية محمد بلعالم الزجلاوي وانتشار ظاهرة تأسيس الزوايا في هذه الفترة لأغراض علمية
وأخرى اجتماعية.
- ظهور العديد من العلماء الذين ساهموا في نشر الثقافة الإسلامية وبناء زوايا، من بينهم محمد بلعالم الزجلاوي، الذي أسس زاويته بقصر زاجلو، لكنه لم يحض باهتمام كبير من قبل الدارسين للتاريخ المحلي .
- الإرث الثقافي الذي خلفه شيوخ وفقهاء الزاوية من بينهم الشيخ محمد بلعالم الزجلاوي، الذي ترك مؤلفات نلمس من خلالها مدى اهتمامه بمختلف العلوم التي يمكن أن تفيد الفقيه المفتي والقاضي هذا بالنسبة للتأليف، أما عن التدريس فتخرج عليه جماعة منهم الشيخ عبد الرحمان الزجلاوي و الشيخ عبد الله بن ابي مدين التمنطيطي.
- ان الدور الرئيسي للزاوية الزجلاوية كغيرها من الزوايا التواتية الأخرى هو الدور العلمي والذي يرتكز أساسا على تحفيظ القران الكريم بالطريقة التقليدية وهي طريقة الألواح بالإضافة إلى تعليم العلوم الدينية كالفقه والحديث واللغة وغيرها ويتم ذلك عن طريق حفظ المتون وتفسيرها.
كما كان للزاوية الزجلاوية الحظ في الكتابة والتأليف فقد كان للشيخ محمد بلعالم الزجلاوي عدة مؤلفات مازالت حبيسة رفوف الخزائن والمكتبات التواتية أهمها " و"*شرح مختصر الخليل*"و"*ألفية الغريب*" وغيرها. *نوازل الزجلاوي"*
وفي الأخير نقول ان الزاوية الزجلاوية لعبت دورا مميزا في الجانب التعليمي الثقافي من خلال تأسيس المجالس العلمية، كما كان لها دورا فعالا في ترقية الحياة

الاجتماعية وتمتين الروابط بين أفراد المجتمع وترسيخ التعاون وإذكاء روح التكافل والمساهمة في التماسك الاجتماعي فكانت أماكن لعقد الزواج والفصل في الخصومات والصلح بين الناس وهي كذلك محل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يتعلق بقضايا المجتمع .

الـــــمـــــلاحـــــق

الملحق رقم 01

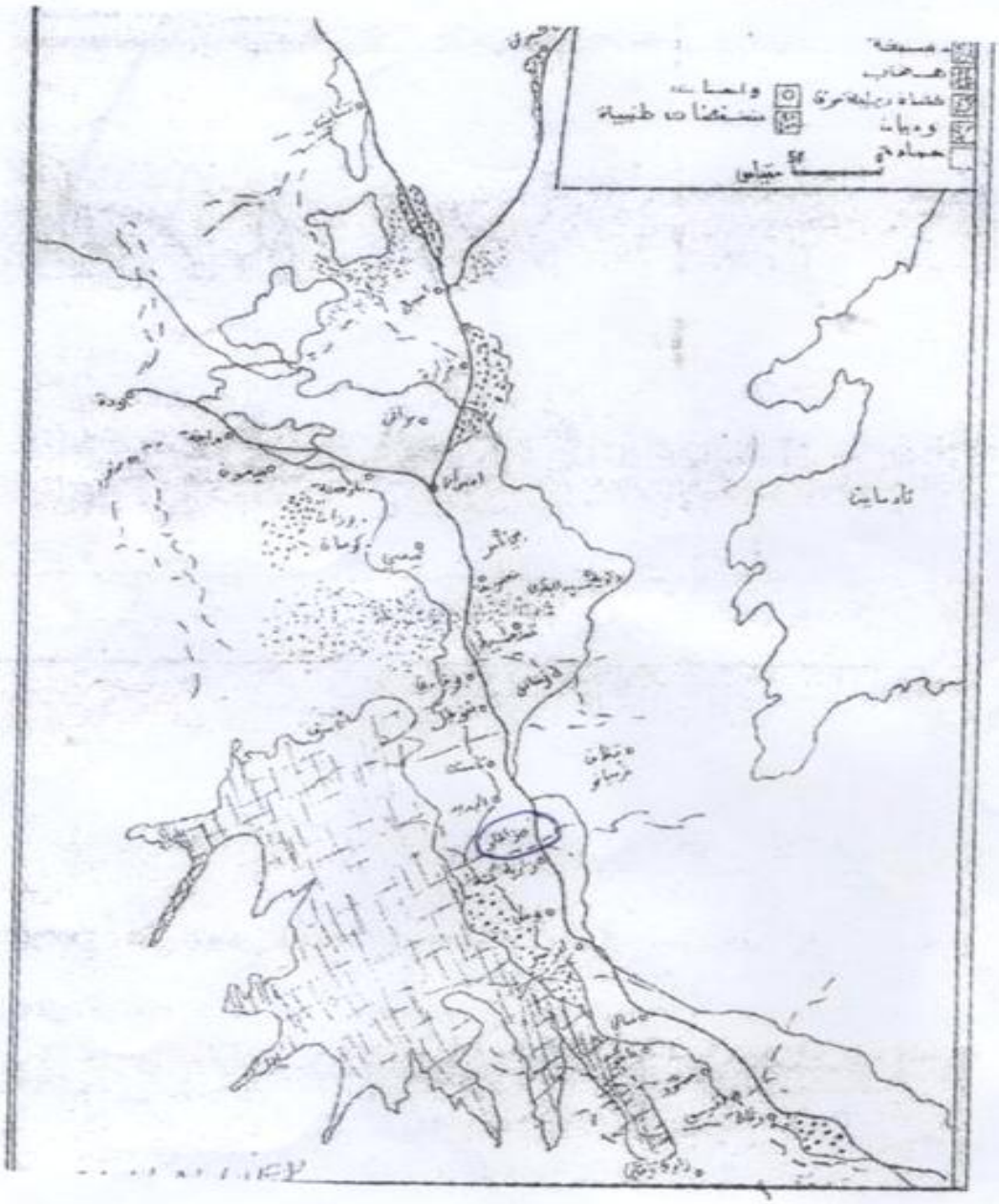

موقع قصر زاجلو بالنسبة لإقليم توات

الملحق رقم 02

أهم الزوايا بالأقاليم ثلاث التي تكون إقليم توات

الملحق رقم 03

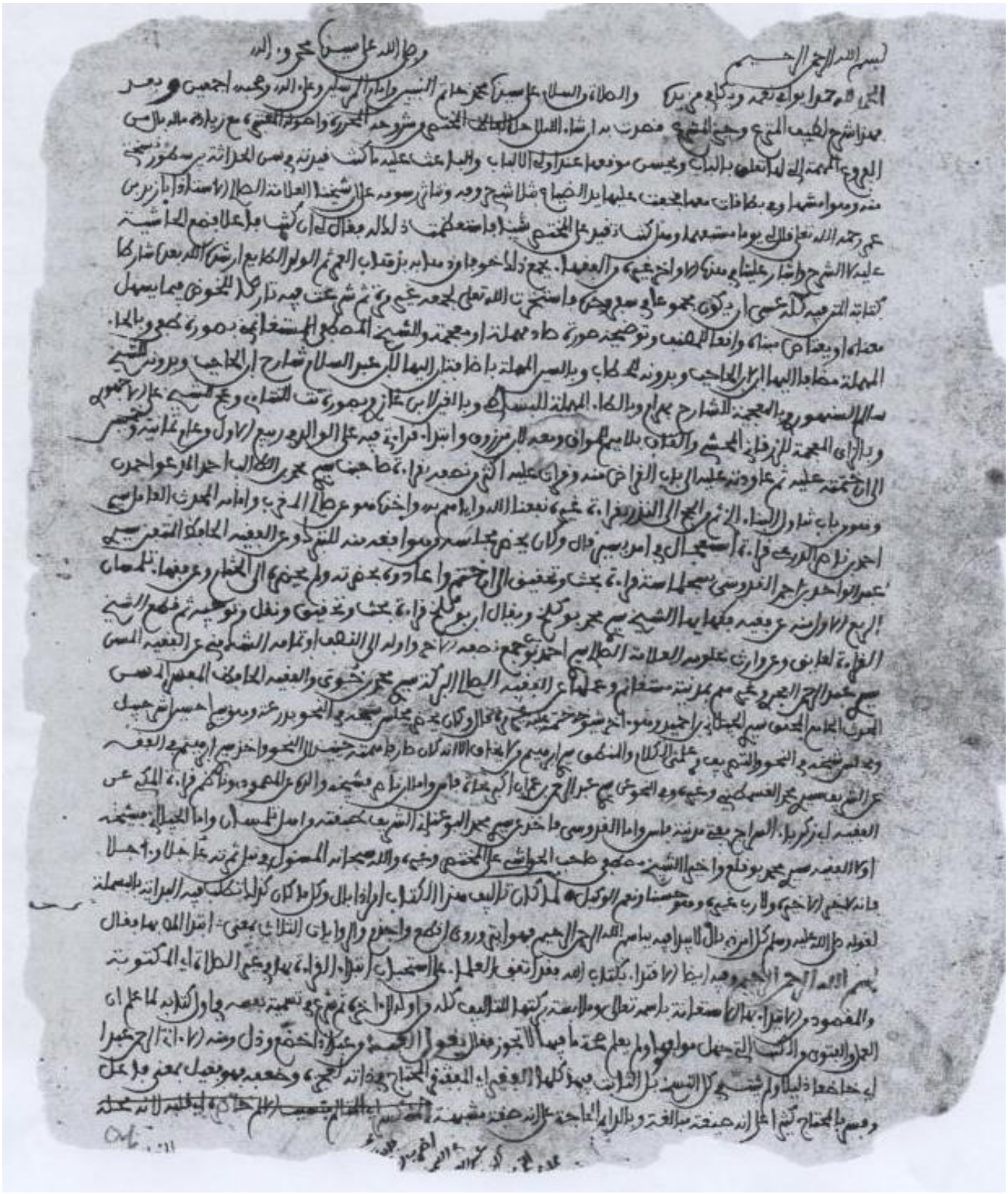

الورقة الأولى وجه من مخطوط شرح مختصر خليل للشيخ محمد بلعالم الزجلاوي من خزانة كوسام

الملحق رقم 04

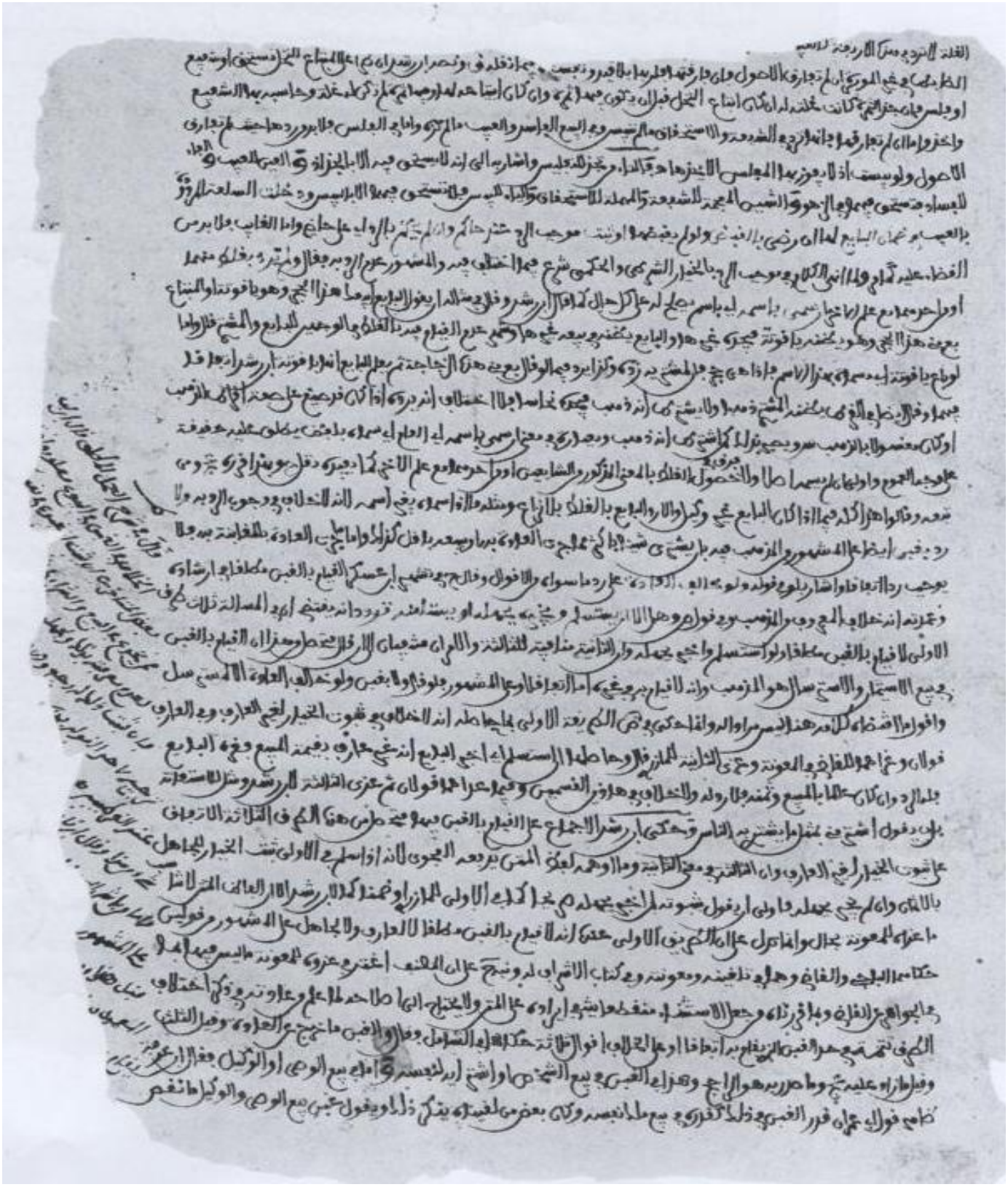

الورقة الأخيرة من مخطوط شرح مختصر خليل للشيخ محمد بلعالم الزجلاوي

الملحق رقم 05

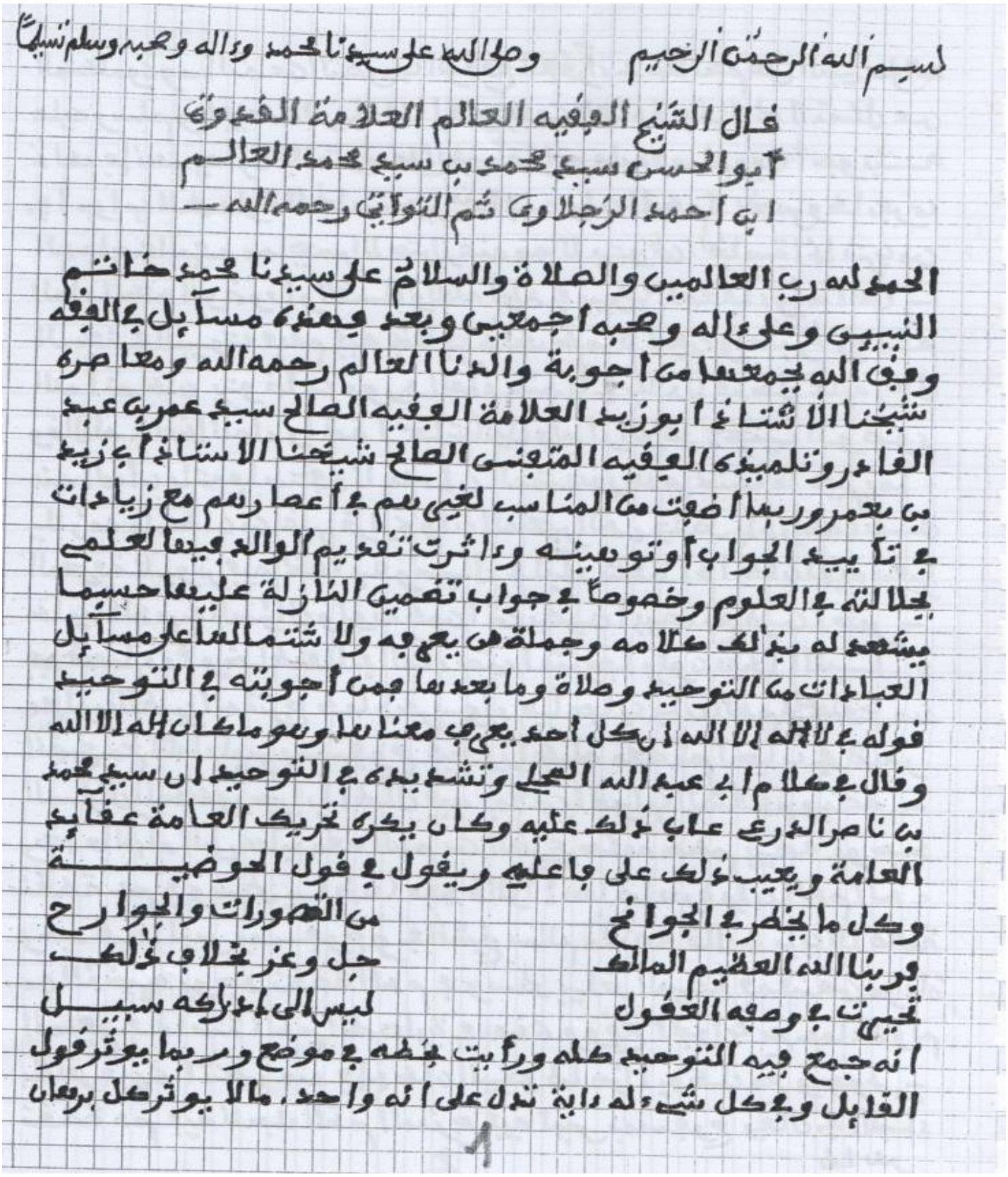

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه العالم العلامة الفذ
أبو الحسن سيدي محمد بن سيدي محمد العالم
ابن أحمد الزجلاوي ثم التواتي رحمه الله —

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فهذه مسائل في الفقه
وفق الله لجمعها من أجوبة والدنا العالم رحمه الله ومعاصره
شيخنا الأستاذ أبو زيد العلامة الفقيه الصالح سيدي عمر بن عبد
القادر وتلميذه الفقيه المتفنن الصالح شيخنا الأستاذ أبو زيد
بن بعمرو ربما أضفت من المناسب لغيرهم في أعصارهم مع زيادات
في تأييد الجواب أو توضيحه وآثرت تقديم الوالد فيما العلم
لجلالته في العلوم وخصوصا في جواب تضمين الدالة عليها حسبما
يشعر له بذلك علامه وجملة من يعرفه ولا شتمالها على مسائل
العبادات من التوحيد وصلاة وما بعدها فمن أجوبته في التوحيد
قوله في لا إله إلا الله إن كل أحد يعرف معناها وهو ما كان إله إلا الله
وقال في كلام لأبي عبد الله المجلي وتشديده في التوحيد إن سيدي محمد
بن ناصر الدرعي عاب ذلك عليه وكان يكره تحريك العامة عقائدهم
العامة ويعيب ذلك على فاعليه ويقول في قول الحوضية

وكل ما يخطر في الجوانح ... من التصورات والجوارح
فربنا الله العظيم المالك ... جل وعز بخلاف ذلك
تحير في وصفه العقول ... ليس إلى إدراكه سبيل

انه جمع فيه التوحيد كله ورأيت خطه في موضع وربما يوتر قول
القائل وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد. ما لا يوتر قول بعضهم

1

الورقة الأولى وجه من مخطوط نوازل الزجلاوي للشيخ محمد بلعالم الزجلاوي بخط الشاري الطيب خزانة كوسام

الملحق رقم 06

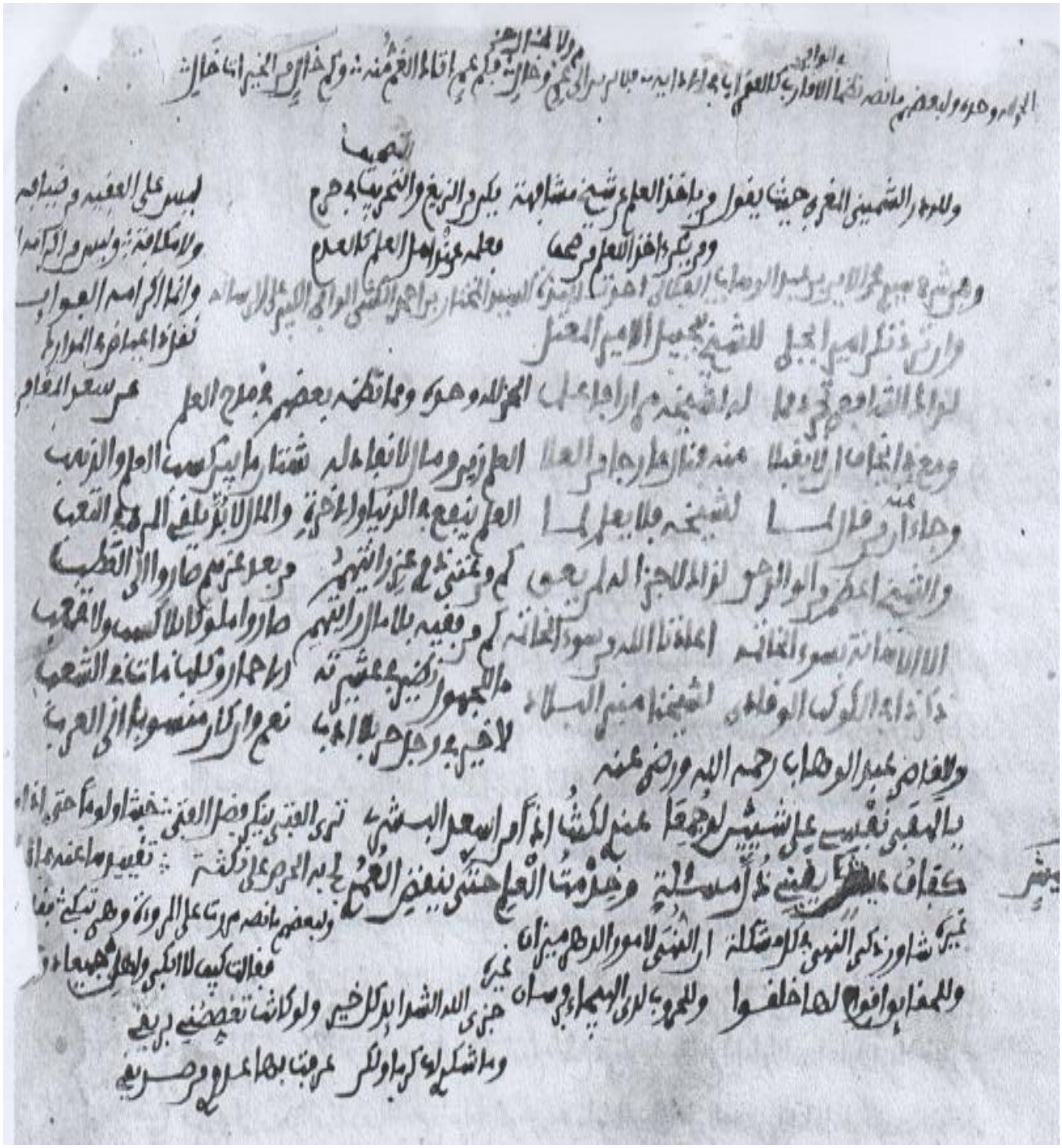

الورقة الأولى وجه من مخطوط شرح التلمسانية للشيخ محمد بلعالم الزجلاوي من خزانة ملوكة البلبالية

الـــفـــهـــارس

فـــــهـــرس الاعـــــلام

(أ)

- بن أب المزمري محمد 57,37,26
- أباقادر عبد القادر 65,63,62
- بن أحمي لحسن بن سيدي محمد 32
- الأمريني محمد بن عبد الله 43
- الانصاري أبي بكر 36,33,32
- الأنصاري أبي أيوب 40,32
- بن أنس مالك 57
- الأدغاغي محمد بن عبد الله 57
- ابن إسحاق خليل 56
- ابن اسماعيل محمد 56

(ب)

- بن أبي بكرمحمد 32
- البكري بن عبد الرحمان بن الطيب 24
- بالعالم محمد باي 32,31,10,04
- بوكلخ محمد 37
- بوعناني محمد 37
- البوشنتوفي عبد الله بن محمد 26

(ت)

ـ التمنطيطي محمد بن الحاج عبد الله 38

ـ التنيلاني احمد بن يوسف 37

ـالتنيلاني ابي الانوار 25

ـ التنيلاني محمد بن عبد الرحمان 25

ـ التنيلاني ابي زيد عمر بن عبد القادر 61,60

ـ التنيلاني عبد الرحمان بن عمر 65,60,38,36,26,25

ـ التيلاني عبد الله بن عبد الرحمان 25

ـ التنيلاني عمر بن عبد القادر 37,34,25

ـ التنيلاني الشادلي بن عمر بن عبد القادر25

-التونسي ابن عبد السلام 56

-التيماوي عمر المهداوي 27

(ج)

ـ الجنتوري ابو زيد ابن عبد الرحمان 26

ـ ابو جعفر المنصور 57

ـ الجعفري ذو سبع حجات 27

(ح)

- بن الحاجب 55

- الحاجب عبد الكريم 38

(خ)

- الخزرجي احمد بن مسعود 55

- ابن خلدون 10

-الشيخ خليل 55

(د)

- الدمراوي احمد القطبي 26

- دوماس 07

(ر)

- الرقادي عمر بن مصطفى

(ز)

- الزجلاوي محمد بلعالم 66,65,61,59,41,40,38,37,36,34,32,31

- ابي زيان فتح بن عبد الرحمان 25

(ط)

- الطاهري مولاي احمد 19

(ك)

ـ الكنتي احمد الرقاد بن محمد 26

(م)

ـ ابن مالك 57,55

ـ المدني محمد بن عبد الله 43

ـ المزغراني الجيلالي بن احمد 38,37

ـ بن معمر ابو زيد 61

ـ المغيلي الشيخ بن عبد الكريم 57,20

ـ المهداوي 32

ـ موساوي احمد 26

ـ الميموني محمد الصالح 27

(ن)

ـ نسيب محمد 17

(ص)

ـ الصنهاجي عبد الله محمد بن داود 54

(ع)

ـ ابن عاشر عبد الواحد 59,55

ـ عبد الرحمان بن ابراهيم 37

ـ بن عبد الكريم محمد 33

ـ بن عبد الكريم عبد الحق 59,38,34

ـ بن عومر محمد 27

(ق)

ـ القدوسي عبد الواحد بن أحمد 37

ـ القيرواني ابن زيد 55

(س)

ـ السنوسي 57 ،55

ـ سعد الله أبو القاسم 06

ـ السيوطي جلال الدين بن الرحمان بن أبي بكر 57

(هـ)

ـ بن هاشم جلال الدين محمد بن احمد بن محمد بن أبراهيم 57

(و)

ـ الونقالي سيد أحمد بن يوسف 25,21

(ي)

ـ بن يوسف محمد 37

فهرس الاماكن

(أ)

- أدمر (قصر) 26
- انجزمير (قصر) 65
- الاندلس 04
- إفريقية 56
- أولاد الحاج(قصر) 26
- أولاد عيسى (قصر)26
- أولاد ونقال 25
- أولاد وشن 11

(ب)

- بجاية 16
- البصرة 04
- بودة (قصر) 27
- بومرداس 17
- بوسعادة 17

(ت)

- تافيلالت 37,36,34
- تلاغمة 17

- تلمسان 38,37,36,34,16

- تمنطيط 60,21

- تنيلان 43,36,25,21

- توات 36,34,27,26,25,23,21,18,17,16,11,10,08,07,04,03

- تونس 16

- تيزي وزو 18,17

- تيميمون 21

(ج)

- الجزائر 39,36,17,07

(د)

- درعة 36,3

(ر)

- الرباط 38

- رقان 10

(ز)

- زاجلو (قصر) 43,34,3,27,21,20,11

- زاوية سيد البكري 11

- زاوية الحاج بلقاسم 11

- زاوية حينون 10

- زاوية الدباغ 11

- زاوية الرقاني 10

- زاوية كنتة 33,20,10

- زاوية لحشف 10

- زاوية عبد القادر 11

(ط)

- طولقة 17

(ل)

- ليبيا 10

(م)

- مالي 16,10

- ملوكة 16

- مصر 10

- المغرب الاقصى 56,38,36,34,26

- مستغانم 38,34

- مهدية 27

- الموصل 04

- ميلة 17

(ن)

- النيجر 16

(ص)

- الصحراء 40,10

(غ)

- غرب افريقيا 57

(ف)

- فاس 34,16

(س)

- سالي 21,10
- سلجماسة 34,10
- السنغال 16
- السودان الغربي 27,26,19,10

(ش)

- شمال افريقيا 19,10
- شنقيط 10,09

(و)

- واد نون 26

فـــــهرس الـــمؤسســـات الدينية

(أ)

- زاوية الحاج أحمد ديدي21

(ب)

- الزاوية البكرية 20,21

- زاوية بودة المنصور 27

- زاوية بوغرارة 21

(ت)

- الزاوية التينيلانية 25,21

(ح)

- زاوية الحاج الحبيب الطاهري 21

- زاوية الحملاوي 17

(ك)

- الزاوية الكنتية 43,31,21

(م)

- زاوية مهدية 32

(ع)

- زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي 18

- زاوية سيدي علي بن حنيني 21,20

- زاوية الشيخ بن عمر العباسي 27

- زاوية عمر والشريف 17

- زاوية سيدي عبد القادر عبد القادر بن عومر 26,20

(س)

- زاوية مولاي سليمان بن علي 11

- زاوية الشيخ سعادة 17

ملاحظة: لم تذكر الزاوية الزجلاوية في فهرس المؤسسات الدينية نظرا لورودها في جل الصفحات تقريبا.

قـــائـــمـــة
البيـــبلوغرافيا

ـ المـــخـــطـــوطـــات:

1ـ الزجلاوي (محمد بلعالم)، تسهيل الإرشاد، مخطوط بخزانة سالم، سالم ،أعباني.

2 ـ الزجلاوي (محمد بلعالم)،نوازل الزجلاوي ،مخطوط بخزانة كوسام.

3 ـ الزجلاوي (محمد بلعالم)،الوجيز في شرح مختصر الخليل، مخطوط بخزانة كوسام.

4 ـ الطاهري (مولاي أحمد)، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ج1 مخطوط بخزانة كوسام.

5 ـ جريدة مختصرة في أنساب أهل تيمي شرفاء عوام ومرابطين مخطوط بخزانة كوسام.

المـــراجـــــع:

1-بكري(عبد الحميد)،النبذة في تاريخ توات وأعلامها، دار الهدى ،عين مليلة ، 2005.

2 ـ بلعالم (محمد باي)، الرحلة العلية إلى منطقة توات ج1،ج2، دار الامة ،الجزائر ،2005.

3 ـ بلعالم (محمد باي)، الغصن الداني، دار هومة ،الجزائر 2004 .

4 ـ جعفري (أحمد أبا الصافي)، محمد ابن أب المزمري حياته وآثاره، دار الكتاب العربي، الجزائر،2004

5-جعفري (مبارك)،العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي، ط1، دار السبيل: الجزائر، 2009.

6ـ حوتية (محمد الصالح)، توات والأزواد ،ج1،دار الكتاب العربي، 2008.

7ـ دباغ (محمد)، دراسات في التراث، دار الغرب،الجزائر2009.

8ـ النحوي (الخليل)، بلاد شنقيط المنارة والرباط،ط1 مطبعة المنظمة للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987 .

9ـ نسيب (محمد)، زوايا القرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر[د،س].

10- سعد الله (أبو القاسم)، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، دار المعارف، 2003.

11- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي ،1830- 1954،ج1،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.

12- سيد أعمر (محمد عبد العزيز)، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، دار هومة الجزائر 2002 .

13- شترة (خير الدين)، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ج1، الجامعة الإفريقية، 2010 .

14- الشهبي (عبد العزيز)، الزوايا و الصوفية والعزابة و الإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر وتوزيع ،2003 .

15- العقبي (صلاح مؤيد)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البرق ،لبنان،2002 .

16- فرج (محمود فرج)، إقليم توات خلال القرنين18-19م، ديوان المطبوعات الجامعية،2007 .

الرســـائـــل الـجـــامـــــعية:

1- أباقادر عبد القادر، ألفية الغريب نضم محمد الزجلاوي دراسة وتحقيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة أدرار،2009/2008م .

2 - بابا (عبد الله)، الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي بإقليم توات (1112-1421 هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف الاستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، جامعة أدرار، 2012/2011م .

3 - باجي (عبد القادر)، الإمام المغيلي وآثاره دراسة وتحقيق لكتاب أسئلة الأسقية أجوبة المغيلي، 2011

4 ـ باعثمان (عبد الرحمان)، فهرسة لشيوخ عبد الرحمان بن عمر التينيلاني التواتي 1189هـ/1775م دراسة وتحقيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد بن معمر.

5 ـ بربورة (حسن)، الزوايا ودورها التعليمي والجهادي في الفترة العثمانية والاستعمارية، تحت إشراف جرد ، جامعة زيان عاشور ،الجلفة،2011/2010م.

6 ـ بوسعيد (أحمد)،الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في ق12هـ/18م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تحت إشراف محمد الصالح حوتية 2012/2011 م.

7ـ بن جدة (جنات)[وآخرون]، الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ليسانس تحت إشراف صالح حيمر، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة

8 ـ جرادي (محمد)، نوازل الزجلاوي، دراسة وتحقيق، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، تحت إشراف سعاد سلامة ،جامعة قسنطينة 2011/2010.

9 ـ دباحي (عائشة)،بوتدارة (يمينة)، الزوايا ودورها الثقافي والاجتماعي في توات إبان الفترة الاستعمارية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف جعفري مبارك، الجامعة الإفريقية أدرار،2013/2012م.

10ـ مسعودي (زهرة)،الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18-20م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف الاستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف 2010/2009م.

11ـ عبد الهادي (عبد الرحمان)،و[آخرون]،أعلام توات وإسهاماتهم الفقهية خلال القرنين19/18م، مذكرة للتخرج من المعهد الوطني للتكوين المتخصص للأسلاك الخاصة المكلفة بالشؤون الدينية والأوقاف ،تيزي وزو،2012/2011م.

الملتـــــقيـات:

1- باعثمان (عبد الرحمان)،الدور العلمي للزاوية التينيلانية،محاضرة القيت بملتقى أعلام توات، 19,20 أفريل 2010 بجامعة ادرار .

2 - بلعالم (محمد باي)،أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا، في ماي 2000 بدار الثقافة ادرار.

3- جعفري (مبارك)، محاضرة بعنوان تنقل علماء توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن 12هـ/18م، ملتقى أعلام توات 2010.

4 - حنيني (حسان)، الزاوية الزجلاوية، ملتقى بمناسبة زيارة السيد وزير الشؤون الدينية والاوقاف بزاوية زاجلو يوم 2009/06/8م.

5 - ديوسي (الهواري)، التعريف بالسنوسية الأسس الفكرية، المنهج التربوي، ملتقى الدولي الحادي عشر للتصوف، أدرار،2008م.

6 - بن زيطة (أحميدة)، محاضرة بعنوان الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الوطن الأول للزوايا بأدرار 1,2,3ماي 2000م،بدار الثقافة.

الـــمقـــالات:

1- جعفري (مبارك)، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مقاومة الاستعمار في منطقة توات ،مجلة النخلة ،العدد4، أدرار، جوان 2008م.

القــوامـــيس:

1- المنجد في اللغة والإعلام، ط41، المكتبة الشرقية، بيروت لبنان،2007.

فـــــهـــــرس
الـــمـــوضـــوعات

فهـــــرس الموضوعـــــــات

ـ الإهداء

ـ الشكر والتقدير

ـ المقدمة ..... أ

الفصل الأول: الزوايا في إقليم توات 03

ـ المبحث الأول: مفهوم الزوايا.....04

ـ المبحث الثاني : تاريخ نشأة الزوايا بإقليم توات..... 10

ـ المبحث الثالث : انواع زوايا بإقليم توات 17

ـ المبحث الرابع: الزوايا الرائدة للحركة العلمية والثقافية بتوات خلال القرن 12هـ/18م 25

الفصل الثاني :التعريف بمؤسس الزاوية الزجلاوية وزاويته.....31

ـ المبحث الأول: التعريف بمؤسس الزاوية الزجلاوية.....32

ـ المبحث الثاني: حياته العلمية والعملية 36

ـ المبحث الثالث: تأسيس الزاوية الزجلاوية 40

الفصل الثالث: التعليم في الزاوية الزجلاوية 47

ـ المبحث الأول: النظام التعليمي في الزاوية الزجلاوية.....48

ـ المبحث الثاني: المقررات الدراسية.....54

ـ المبحث الثالث: الإنتاج الديني للزاوية الزجلاوية 59

ـ الخاتمة: 70

ـ الملاحق:.....74

ـ الفهارس: 81

ـ قائمة البيبلوغرافيا: 93

ـ فهرس الموضوعات: 98